الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف المسيلة
قسم الفلسفة

العنوان:

حقيقة الموت في الفلسفة الغربية

المعاصرة "الوجودية نموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:
ـ بن بوقرة عبلة

إشراف الدكتورة:
ـ بورنان خيرة

الموسم الجامعي: 2016/ 2017

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا والقائل محكم تنزيل

"إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى الأستاذة المشرفة "بورنان خيرة"

التي سهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة فوجهتنا حين الخطأ

وشجعتنا حين الصواب فكانت نعمة المشرف.

كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الفلسفة لما بذلوه

من جهد معنا خلال سنوات الدراسة الجامعية .

إلى صديقات كلما ذكرت الكرم كانوا هم البادئين :

"سارة، وردة، آمال، الكحلة، سميحة، فطيمة، فريال، راوية"

وفي الأخير نحمد الله جل وعلا الذي أنعم علينا بإنهاء هذا العمل.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة على الحبيب المصطفى الأمين

إلى اللذان مهما قلت فيهما ما كفيتهما، إلى نور دربي وسر وجودي إلى اللذان لم ولن أجد ما يكفيهما من الكلام.

إلى منبع الحنان،إلى التي أعطت من روحها لتبني أرواحنا، إلى معلمتي في الحياة "أمي"

حفظها الله.

إلى خير الآباء، إلى مضي دربي إلى الذي كان عظيما بعطائه.

إلى الذي ضحى من أجلنا بالغالي والنفيس أبي الغالي "السعيد"

حفظه الله.

إلى إخوتي: سامي، الجمعي، إسلام، أسيل، وإلى أعمامي وأخوالي ومن خلالهما إلى كل أفراد العائلة والأفراد.

إلى سندي في الأوقات الصعبة إلى من شاركني أحزاني وأفراحي رفيق الدرب والعمر زوجي "عبد المجيد".

وإلى عائلتي الثانية عمو "فريد" وزوجته وإلى جلال وزوجته شيماء وإلى حسيبة، هاجر، فلة، وإلى المدلل مهدي.

عبلة

مـــقدمـــة

مقدمة:

يمثل الموت واقعة حاسمة لا سبيل الى تجنبها وحتى التنبؤ بها، وبالنظر إلى الطبيعة المعقدة للموت وللكائن الذي يموت والمقصود هنا الانسان، فإنه موضوع يشكل دراسة للعلماء والفلاسفة ورجال الدين وغيرهم من المفكرين، ونظرا لأن موضوع الفلسفة الاساسي هو الانسان بالدرجة الأولى، فالموت يعد من صلب اهتماماتها وتساؤلاتها وواحد من أهم مباحثها وخاصة في الفلسفة المعاصرة أين أصبح الموت حقيقة أنطولوجية مع الفلسفة الوجودية.

وحديثنا عن الفلسفة الوجودية التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين، والتي كانت نتيجة لما يعانيه الانسان من قلق وجودي حول مصيره ومآله، وبهذا حاولت الوقوف في وجه المذاهب العقلانية التي أخذت بمجرى الانسان منحنى سلبيا تجسد فيما عايشه العالم من حربين عالمتين مدمرتين، ولا يفوتنا أن نوضح فكرة رئيسية تقوم عليها الوجودية ألا وهي أسبقية الوجود على الماهية، لذلك ظهرت الوجودية كتيار يهتم بالوجود الانساني وما يعتريه من مشكلات كالموت والندم والقلق، وعلى هذا أصبح الاهتمام بحياة الانسان والتساؤل حول موته يمثل الإشكالية الأساسية.

وفكرة حقيقة الموت والتي هي موضوع بحثنا شغلت فكر الانسان منذ وعى أنه كائن يموت.

وقصد الاقتراب من هذا الموضوع، جاء موسوما "بحقيقة الموت في الفلسفة الغربية المعاصرة الوجودية نموذجا"

ولتحليل هذا الموضوع إنطلقت من الاشكالية التالية:

ما حقيقته وطبيعته في الفلسفة الوجودية ؟

هـل يمكـن اعتبـار المـوت حقيقـة أنطولوجيـة تتجـاوز الحقيقـة الأخلاقيـة للموت ؟

وتبقـى الاشـكالية المطروحـة تطلـب منـا الأخـذ بـالمنهج التحليلـي الـذي يفـي بالغرض، والمتوافق مع طبيعة الموضوع من أجل تحليله ودراسته.

وقـد عالجـت الموضـوع وفـق خطـة عمـل متضـمنة لمقدمـة وخاتمـة وثلاثـة فصول وهي:

الفصـل الأول المعنـون بمفهـوم المـوت وطبيعتـه، والـذي ينـدرج تحتـه مجموعـة عناصـر تناولنـا فيهـا مفهـوم المـوت مـن حيـث المعنـى اللغـوي والبيولـوجي والسـيكولوجي، وكـذلك تطرقنـا فيـه إلـى طبيعـة المـوت وتأويلـه مـن الناحيـة الدينيـة والفلسفية .

أمـا **الفصـل الثـاني** والموسـوم بالوجوديـة وأبـرز أعلامهـا، وقـد تناولـت ضـمنه الوجوديـة مـن حيـث النشـأة والتطـور وبعـدها تطرقنـا الـى تصـنيف الوجوديـة وأهـم أعلامها.

ثـم الانتقـال إلـى **الفصـل الثالـث** وقـد تناولنـا فيـه الحقيقـة الأنطولوجيـة للمـوت واتخذنا نموذجين رئيسين في الفلسفة الوجودية **مارتن هيدجر وجون بول سارتر**.

وترجـع أسـباب اختيارنـا لهـذا الموضـوع إلـى أسـباب ذاتيـة: رغبـة الاطـلاع علـى فكـر الفلسـفة الوجوديـة والتعمـق فـي مضـامينها وخاصـة معرفـة سـر وخبايـا حقيقـة الموت .

وأسـباب موضـوعية: موضـوع البحـث فـي المـوت يشـكل حلقـة جوهريـة فـي مواضـيع العلـوم الانسـانية والاجتماعيـة، بالإضـافة إلـى أن الهـاجس الـدائم والمـلازم للإنسـان هـو المـوت، وبالتـالي فقد فـرض هـذا الطـرح نفسـه فـي الفتـرة المعاصـرة لتزامنـه مع أزمات عالمية تهدد الوجود الانساني.

وأهـم الدراسـات التـي تناولـت هـذا الموضـوع مؤلـف هيـدجر **الكينونـة والزمـان**، ومؤلـف أخـر **الوجـود والموجـود**، ومؤلـف جـون بـول سـارتر **الوجـود والعـدم**، بالإضـافة الى مؤلفات أخرى من بينها كتاب جاك شورون عنوانه **الموت في الفكر الغربي** .

وكـأي بحـث مـن البحـوث لا تخلـو مـن بعـض الصـعوبات والعوائـق منهـا: صـعوبة التعامـل مـع هـذه البحـوث الأكاديميـة وذلـك لـنقص الخبـرة باعتبارهـا أول تجربة، وأيضا صعوبة في فهم دقة وتفاصيل الفلسفة الوجودية .

الفصل الأول :

مفهوم الموت وطبيعته

أولا: مفـــاهيم فـــي الموت

ثانيـا: طبيعـة المـوت وتأويله

أولا: مفاهيم في الموت

يرد الموت بدلالات مختلفة متعددة، ومن ذلك الدلالة اللغوية، الدلالة البيولوجية، الدلالة النفسية، الدلالة الفلسفية، وهذه الدلالات قد تختلف في بعض الأمور وقد تتفق وتتداخل في أمور أخرى.

أ) المفهوم اللغوي

ينعقد الإجماع في المعاجم العربية، القديمة منها أو الحديثة على أن الموت ضد الحياة في أصلها اللغوي، بيد أن له معان أخرى لا تخرج عن دائرة الفناء والتلاشي، كما جاء في لسان العرب.

فالموت حسب **ابن منظور**: المَوْتُ خَلْقٌ من خَلق اللهِ تعالى. والمَوْتُ والمَوَتانُ ضِدُّ الحياة. ورجل مَيِّتٌ ومَيْتٌ؛ وقيل: المَيْتُ الذي ماتَ، والمَيِّتُ والمائِتُ: الذي لم يَمُتْ بَعْدُ. ويقال: مَيْتٌ ومَيِّتٌ، والمعنى واحد، ويستوي فيه المذكر والمؤنث. وقيل:المَوتُ في كلام العرب يُطْلَقُ على السُّكون؛ يقال: ماتت الريحُ أَي سَكَنَتْ. والمَوات، بالفتح: ما لا رُوح فيه. والمَواتُ أَيضاً: الأَرض التي لا مالك لها من الآدميين، ولا يَنْتَفِع بها أَحدٌ. ورجل مَوْتانُ الفؤَاد: غير ذَكِيٍّ ولا فَهِمٍ. والمُوتةُ، بالضم: جنس من الجُنُونِ والصَّرَع يَعْتَرِي الإِنسانَ، فإِذا أَفاقَ، عاد إِليه عَقْلُه كالنائم والسكران. ورجل يبيع المَوَتانَ وهو الذي يبيع المتاع وكلَّ شيء غير ذي روح وما كان ذا روح فهو الحيوان[1].

ولم تكتف المعاجم العربية القديمة بتعريف الموت بل تطرقت كذلك إلى ذكر أنواعه، من خلال الاستدلال بآيات من القرآن الكريم، هذا ما نجده عند الرَّاغِب الأَصْفَهَاني[*] في كتابه(المفردات في غريب القرآن).

---

[1]– ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، **مادة: الموت**، ج55، المجلد 6، ص 4294، 4296.

[*]الرَّاغِب الأَصْفَهَاني (ت 502 هـ / 1108 م)هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب، هو أديب وعالم، أصله من أصفهان، وعاش ببغداد ألف عدة كتب في التفسير والأدب والبلاغة. أختلف في مذهبه فقيل من الكثير أنهُ شيعي، وقال الكثير أيضاً بل هُوّ من المعتزلة، وقيل أنه سني. من مؤلفاته: «المفردات في غريب القرآن» «محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء والبلغاء» و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، وغيرها من المؤلفات. أنظر: الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**،ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص616

إنَ الموت عند **الراغب الأصفهاني** أنواع بحسب أنواع الحياة، يقول **الراغب: «أنواع الموت بحسب أنواع الحياة»**[1]. وهذه الأنواع هي:

- **النوع الأول:** ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوانات والنبات نحو قوله تعالى: ﴿يحيى الأرض بعد موتها﴾. وهذا النوع تشترك فيه كل المخلوقات.
- **النوع الثاني:** زوال القوة الحاسة، قال تعالى: ﴿يا ليتني مت قبل هذا ﴾.
- **النوع الثالث:** زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو قوله تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾، وإياه قصد بقوله تعال: ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾.
- **النوع الرابع:** الحزن المكدر للحياة وإياه قصد بقوله ﴿ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت﴾.
- **النوع الخامس:** المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل[2]، وعلى هذا النحو سماهما الله تعالى توفيا فقال تعال: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾.

ولم تبتعد المعاجم المعاصرة عن تعريف الموت لغة على أنه ضد الحياة، وهو ما نجده على سبيل المثال عند جميل صليبا ومراد وهبة.

ولقد عرف **جميل صليبا** الموت في قوله: **«هو عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا، وهو نهاية الحياة وضد الحياة والتقابل بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة».**[3]

الموت هنا يقصد به انتهاء من الحياة إلى العدم، فهو انتهاء من الوجود عما من شأنه أن يكون موجودا لأنه ما من موجود ألا وهو حي، والحياة هي الوجود والنمو والبقاء ويقابلها نقيضها ألا هو الموت والعدم والفناء.

---

[1]– الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 616.

[2]– المرجع نفسه، ص 616،617.

[3]– جميل صليبا: **المعجم الفلسفي** ، مادة: **الموت** ،ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 ،ص 440.

والموت أيضا: «**انقطاع كلي وهو تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب الأول إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وإن انقطع ضوئها ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية هو الموت**».[1]

فالموت هو الفناء النهائي والتوقف الكلي عن الحياة ،ومعنى هذا النص أن النوم والموت صفة واحدة ،فنحن نموت كل يوم موتا مؤقتا، لذلك فالنوم هو موت، إذا نجد الموت هو الانقطاع النهائي، بينما النوم هو الانقطاع الناقص، وبالتالي توجد بينهما علاقة قوية.

والنوم واسطة بين الحياة والموت وهو بعينه رأي الإمام الغزالي، حيث يرى« **أن النوم نوع وفاة ومثل النوم بين الحياة والموت مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة**».[2] فالموت والنوم من جنس واحد فنحن من خلال نومنا نموت موتا مؤقتا، والنوم همزة وصل بين الحياة والموت، والغزالي هنا قام بتشبيه النوم بالموت لذا نقول أن النوم مظهر من مظاهر الموت، والواضح هنا أن الغزالي يستمد رأيه من القرآن الكريم لقوله تعالى: «**وهو الذي يتوفاكم باللّيل**».

والموت في حقيقته حياة لأنه لا يحتوي على مفاجأة، يحدث داخلنا في كل لحظة وحتى ونحن أحياء».[3]

ذلك أن الحياة والموت قرينان داخل الجسد الواحد، ومثال على ذلك الكريات الحمراء والبيضاء تولد وتموت في دمنا دون أن نحس أن شيئا قد حدث، وهذه العملية لا تتوقف ولا

---

[1]– مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مادة: **الموت** ، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007، ص 630.

[2]– محمد عبد الرحيم الزيني: **حقيقة الموت بين الفلسفة والدين**، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر، ط1،2011، ص66.

[3]– مصطفى محمود: **لغز الموت**، مادة: **الموت** ، دار المعارف، htt//www.almostafa.com.

تنتهي إلا بانتهاء الحياة وغيرها من مظاهر الموت التي نلاحظها في حياتنا اليومية دون معرفتنا بذلك .

والمغزى من هذا التعريف هو إبراز الموت بوصفه فقدان للصفات التي تميز الحياة مثل الحركة والتنفس، ونلاحظ أيضا إبراز الجانب الديني للموت بوصفه أحد الأشياء المخلوقة التي يخلقها الله، فكما يخلق الله الحياة فهو بالمثل قادر على خلق الموت، لذلك يبقى الموت مقدر ومكتوب على الجميع يفرضه الله تعالى على كل كائن موجود.

بـ) المفهوم البيولوجي

بالنظر إلى تطور علم البيولوجيا حدث تغير في مفهوم الموت، حيث أصبح العلماء يتحدثون عن: الموت السريري، موت الدماغ، الموت الرحيم، لذلك صار للموت مدلولا علميا محددا.

فالموت السريري هو: **«حالة الانعدام الفجائي لدوران الدم في الأوعية الدموية والتنفس والوعي».**[1] وهذا معناه توقف الوظائف الحيوية وانعدام الدورة الدموية، مما يؤدي الى توقف القلب والدماغ عن العمل وفي هذه الحالة يدخل المريض في حالة الموت الدماغي، لأن الدماغ هو أول الأعضاء الذي يموت بسبب توقف ضخ القلب للدم.

أما الموت الدماغي والذي يسمى الموت البيولوجي هو: **«التوقف اللاّعكسي لجميع وظائف المخ، بما فيها جذع المخ، وجذع المخ هو الجزء الذي يتحكم في التنفس وغيره من وظائف الجسم الأساسية».**[2] وهذا معناه أن الموت هو الانقطاع النهائي والتام لكافة الوظائف الحيوية للكائن الحي، ولجميع أشكال النشاط والوجود كافة .

---

[1]– مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي** ، مادة: **الموت**، دار اسامة للنشر، عمان، ط1، 2009،ص 609.

[2]– علي مولا: **الموسوعة العربية الميسرة**، ج 6، مادة: **الموت**، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 ،2010،ص3260.

وحسب هذا التعريف فإن الشخص الميت بيولوجيا **(دماغيا)** يمكن أن يعمل قلبه لبرهة من الزمن حتى بعد موته، لكن القلب يدق بنفسه دون أن يكون هناك دماغ شغال، لكن الشخص الميت دماغيا لا يستطيع التنفس لأن نسبة الأوكسيجين في الدم تقل بشكل تدريجي وسريع مما يؤدي في النهاية إلى توقف القلب أيضا عن العمل بسبب قلة الأوكسيجين اللازم لعضلات القلب.

أما الموت الرحيم فله تسميات متعددة(القتل الرحيم أو القتل بدافع الرحمة، قتل المرحمة، رصاصة الرحمة)، وهو يعني به الموت أرحم من الحياة، أو القتل بدافع الرحمة والشفقة، أو الموت بدون ألم ومعاناة .

فهو في المعنى اللغوي كلمة إغريقية الأصل، تتألف من مقطعين EU، وتعني الحسن أو الطيب أو الرحيم أو اليسير، وكلمة TATHANAS وتعني الموت أو القتل، وهناك من يعتبرها قتل الطبيب لمريضه بتسميمه بعقار قاتل، ويعتبرونها الترجمة الحقيقية لما يسمى اليوثانيجيا، أنها من أحد ثمار حضارة الموت التي تهدد بجدية المريض المستعصي على الموت في سياق اجتماعي وثقافي يضخم صعوبة مواجهة الألم و تحمله، فيقوي النزعة إلى اقلاعه من جذوره واستعجال الموت في اللحظة التي تحتسب مناسبة.[1]

إن أول من استعمل هذا المصطلح هو الطبيب **فرانسكو باكون**، ذلك في القرن السابع عشر الميلادي، في كتابه **(علاج المرضى الميؤوس في شفائهم)** وهذه الكلمة تنسب إليه حيث يقول أن على الأطباء أن يعملوا على إعادة الصحة للمرضى وتخفيف آلامهم، ولكن إذا وجدوا أن شفائهم لا أمل فيه ترتب عليهم أن يهيؤوا لهم موتا هادئا وسهلا.[2]

---

[1] – عتيقة بلجبل: **القتل الرحيم بين الاباحة والتجريم**، جامعة بسكرة الجزائر، ص 254.

[2] – المرجع نفسه، ص 254.

أما تعريفه اصطلاحا: «أنه استجابة الطبيب المعالج لرغبة مريضه بإنهاء حياته، نتيجة لمعاناة هذا المريض من آلام مبرحة، لا يمكن تحملها والميؤوس من شفائها نهائيا وقطعيا»[1].

من خلال ما ذكرناه من تعاريف، فإن المقصود منه هو عملية تسهيل وتخفيف موت مريض ما، يعاني من أمراض لا شفاء منها، فهنا يقوم الطبيب بهذا القتل بدافع الرحمة والشفقة لتخفيف آلام المريض ومعاناته، وقد يكون ذلك رغبة وطلبا منه أو من أهله وذويه، وهذا الطلب قطعي ونهائي لا شك ولا احتمال فيه .

ولم يكتف العلماء بتعريف الموت الرحيم فقط بل تطرقوا أيضا إلى ذكر أنواعه، **ومن ذلك:**

أ) **القتل المتعمد المباشر:** وهذا يتم عن طريق إعطاء الطبيب للمريض جرعة زائدة من مخدر أو مركب كيمياوي، بهدف قتله، وينقسم بدوره إلى ثلاثة صور:

1.السلبي: وهذا القتل يتم عن طريق اتخاذ الطبيب القرار، عندما يكون المريض غير واعي، أو في حالات الجنون، **و**أحيانا يكون بطلب من أهل المريض الذين يرون أن قتله راحة، واتخاذه صالح من أجل مريضهم .

2.الإيجابي: وهذا يكون عن طريق رغبة والحاح المريض الراغب في الموت، ويكون في هذه الحالة في كامل وعيه، لأنه يدخل في حالة يأس وفقدان معنى الحياة من عدم القدرة على الشفاء، وعلى تحمل الآلام والمعاناة[2].

---

[1]– عمر بن عبد الله بن مشاري السعدون: **القتل الرحيم**، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، 2009، ص 8.

[2]– حلمي عبد الرزاق الحديدي: **قضية القتل الرحيم**، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين ،ص2.

3.الانتحار المساعد: وهنا يتولى المريض نفسه ممارسة القتل بمساعدة طرف آخر، الذي يقدم له كافة الارشادات والتوجيهات التي تساعده على قتل نفسه بنفسه .

ب)**القتل الغير مباشر:** وفي هذه الحالة يقوم المريض بإعطاء جرعات متزايدة من المخدرات لتخفيف آلامه، ويظل يزيد منها إلى غاية تأثيرها على كافة وظائف الجسم، مما تؤدي إلى موته. ومن ناحية أخرى، يقوم فيها الطبيب بوقف إعطاء المريض للأدوية، وكل الوسائل المعالجة، بحجة أنه لا جدوى للعلاج وبذلك يتركه يموت[1].

ج) المفهوم السيكولوجي :

الانسان عند علماء النفس مكون من غريزتين، غريزة الحياة، وغريزة الموت. وتعد غريزة الموت غريزة تدميرية لدى العديد من علماء النفس من بينهم **سيجموند فرويد** الذي يرى أنها: **«أشبه بدافع يوجه إلى الداخل بوصفه نزعة مدمرة للذات، تتمثل على نحو خاص في محاولات الانتحار الناجحة أو الفاشلة، أو كتعاطي المخدرات والإهمال في النظام الصحي والغذائي إلا أن هذا الدافع يتحول بعد ذلك الى الخارج، فيأخذ شكل مشاعر عدوانية، منها الغضب والحقد، هذا ما يهدف إلى إلحاق الأذى والموت بالآخرين»**[2].

لذلك نجد غريزة الموت تكون في حالة صراع ومواجهة لغريزة الحياة، وهذا ما يتمثل في مختلف أشكال العدوانية والمخاطر التي تتعرض لها الذات من الداخل والخارج، وتكون سبب في تدميرها، هذا ما جعلها تسمى بالغريزة المدمرة .

---

[1]– حلمي عبد الرزاق الحديدي: **قضية القتل الرحيم**، ص 2.

[2]– شاكر عبد الحميد: **ليس لهؤلاء في الموت أمل**، مجلة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد282، مارس 2014.

أما غريزة الحياة فتسعى وتهدف إلى الموت كما يرى **فرويد** أن هدف الحياة هو الموت، وكل شيء عضوي يعود في النهاية إلى أصله غير العضوي، وكل شيء متحرك يعود في النهاية إلى حالة السكون الأولى.

و **فرويد** كثيرا ما يتكلم عن الموت إنه ذو دلالة جماعية، بينما الحياة تكون دلالة فردية، لذلك يرى أن دوافع الحياة من أجل البقاء والجنس والابداع ولا تقارن في قوتها بتلك القوة العارمة التي تكون عليها دوافع الموت ولا بحضورها الكثيف في حياة الانسان في حروبه ومعاركه وجرائمه التي لا تنتهي[1] .

ثانيا: طبيعة الموت وتأويله

أ) طبيعة الموت وتأويله دينيا :

لم تخل الديانات السماوية أو الوضعية من الكلام عن الموت، وهذا يفترض أنه لولا مسألة الموت التي واجهت الانسان والتي لم يستطع أن يجد لها تفسيرا مرضيا ومقبولا، لم يكن للدين أي محل في حياة الانسان .

لقد نظر العبرانيون في العهد القديم إلى الموت على أنه النهاية الطبيعية للحياة، وبالرغم من هذا لم يكن يؤدي إلى حياة أفضل فهو أمر غير مقبول، لأنه يقطع الصلة بين الإنسان وحياته ومجتمعه، ويؤدي أيضا الى التفرقة عن الأسرة، لذلك يعتبر انقطاع ونهاية للوجود الانساني، ولقد تأثر اليهودي بهذه النظرة المتشائمة للموت ولانتهاء الوجود الإنساني[2].

ولقد احتل الموت مرتبة هامة في أفكار العبرانيين القدامى، لذلك قيل: **«وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء**

---

[1]– شاكر عبد الحميد: **ليس لهؤلاء في الموت أمل**، مجلة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد282، مارس 2014.

[2] – **المفهوم المسيحي** www.visionforfuture.net

الأبدي وذلك لكي يبرهن على أن فكرة الخلود والبعث لم تكن فكرة غريبة بالنسبة لليهود».[1] وهذا يعني أن شعب إسرائيل اهتموا اهتماما كبيرا بالموت، لذا كان له مكانة عالية في تفكيرهم وإيمانهم الكبير بثبوت الحياة الآخرة، والإيمان بخلود الروح والبعث.

فالإنسان ذو ازدواجية جسده الضعيف الفاني وكيانه الروحي، أي النفس الخالدة المخلوقة على صورة الله الروح الخالدة أي الجزء الأسمى من الإنسان في داخل الجسد، ولكنها تحيا مع الله إلى الأبد لذا فهي خالدة، والموت يرمز إلى العودة إلى الأهل والأسلاف والانضمام إليهم.

ويضرب الموت بجذوره التاريخية حتى يكاد مرادفا للحياة ذاتها « **وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت»**[2]، فمنذ بداية الحياة خلق الله الإنسان آدم وحواء و منحهما نعمة الحياة، ووضعهما في جنة أعد لهما فيها من الخيرات و سبل الحياة، مع أن الله سمح للإنسان أن يتمتع بكل ما خلقه وصنعته يداه بما في ذلك التمتع بالأكل من ثمر شجرة الحياة، لكنه حذره من الأكل من شجرة واحدة وهي شجرة المعرفة، فسقط الإنسان في فخ الحية وتطلع إلى تلك الشجرة المنهي عنها وأكل منها، لذلك كان لابد أن يحقق الله عدله بتوقيع العقوبة على آدم وحواء والحية، لذا حل الموت بالعالم من خلال الخطيئة.

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر المغربي**، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة ،الكويت،1984، ص93.

[2]– جيمس فريزر: **الفولكور في العهد القديم**، تر: نبيلة ابرأهم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص47.

وفي المسيحية بقدر ما يكون الموت مشكلة، فإنه أيضا يكون جوهر الوجود ومكون له وهذا ما أدركته المسيحية في قول القديس **بولس: «هكذا نفذ الموت في جميع الناس»**[1]، هذا معناه أن الموت عنصر من عناصر الوجود ويعتبر مكونا له.

واستطاعت المسيحية أن تضع مشكلة الموت على أساس التناقض بين كونه خير وشر فقالت: **«عن الموت أنه شر وقالت عنه أنه خير، أي أنه شر بوصفه إبن الخطيئة وهو خير من حيث أنه الواسطة بين المتناهي واللامتناهي».**[2]

لذلك كان ادراك معنى الموت وماهيته من ناحيتين أولا بوصفه خيرا، فهو بذلك عبارة عن سرور ومن ناحية أخرى وصفه شرا لأنه عبارة عن قلق ولكنه لا يستطيع ان يصل إلى إدراك الموت ما دام لم يأخذ بالمصدر الحقيقي للمعرفة وهو القلق الذي يؤدي بدوره إلى نظرته للموت كونه ضد الحياة .

كما أولى العهد الجديد أهمية خاصة واستثنائية، لمسألة الحياة الآخرة « فقد استقى عقائده ومفاهيمه الدينية من معين آخر مغاير، لأسفار العهد القديم فنجده يعلن الانتصار على الموت، ورده عليه هو أنه أعظم الأعداء وأسوئهم ولكن هذا العدو تم بالفعل قهره»[3]، وذلك عن طريق المسيح الذي لا يخشى الموت إذ يعتبره بوابة المرور للحياة الأبدية السعيدة، فالمؤمنون بالمسيح على يقين أنهم سيهزمون الموت بقيامتهم مرة ثانية للحياة الأبدية مع المسيح، وما الموت إلا جسرا به يعبرون من الحياة الدنيا، إلى الحياة الأخرى .

---

[1]–عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 ،1984، ص303 .

[2]– المرجع نفسه، ص 303.

[3]– جاك شورون: **الموت في الفكر العربي**، ص99.

والإيمان بهذا المسيح يؤكد هذه الحقيقة، فقد« **وعد بالخلاص، وكأن هناك شعور بأن مثل هذا الخلاص يبلغ غايته في الحياة الآخرة على نحو ما».**[1] فعندما يموت الإنسان فإن مصيره مرتبط بحياته قبل الموت، وما قام به من خير وشر، وإذا كان هذا الإنسان قد آمن ووضع رجائه في المسيح فإن له الحياة الأبدية المخيفة، ففي اعتقادهم كل من يؤمن بالمسيح له الحياة الأبدية.

لذا انتهت الكنيسة إلى تبني عقيدة الإيمان بخلود الروح، « **فقد أكدت على الرغم من ذلك أن الروح من خلق الله، وأن الخلود بصفة أساسية منحة من الله، ولا ينشأ من الطبيعة الداخلية للإنسان».**[2]

فالروح لا تفنى؛ فروح الإنسان هي الكائن الحقيقي وهي تسكن جسده، فبعد فناء الجسد من خلال الموت، فإن الروح تستمر في الوجود إما في جهنم أو في الجنة، فالروح هي الإله في اعتقادهم لذلك فهي تمتاز بصفة الخلود لأنها من خلق الله، فالله وحده هو الذي له الخلود كصفة أساسية في جوهره.

وحياة المرء في المسيحية(عند الإنجيلين) وموته هما في يد الرب تماما، وليس هناك اتصال، وأن الإيمان هو الذي يعيد الاتصال للوجود الإنساني الذي قطعه الموت و بالإيمان وحده نستطيع أن نحيا حياة ليست لنا وأن يخضع للموت ليس لنا أيضا من حياة لأخرى بل هناك عدم اتصال مطلق ثم يعمل الرب مالا تستطيع الطبيعة المخطئة أن تفعله. وهنا تكمن رغبة الله وإرادته في أن يتمتع الإنسان بالحياة في المسيح وبالخلاص الذي أعده الله لجميع البشر هذا الخلاص يشمل في طياته انتصار الإنسان على الخطيئة والموت وإرادة الله هذه

---

[1]– أرنولد توينبي وآخرين: **الإنسان وهموم الموت**، تر: عزت شعلان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص 188.

[2]– المرجع نفسه، ص189.

يقدمها لجميع البشر من خلال الإيمان بالمسيح هنا يتضح قدرة الرب من خلال الحياة والموت .

وهذا الإيمان لا يتوقف على حمل يقوم به الإنسان ولا بقيمة مالية يدفعها لقاء خلاصه ولا بممارسته شعائر دينية خاصة لكنها فقط قبول لنعمة الله هذه هي رغبة الله فإذا تلافت رغبتك مع رغبة الله فستنعم بحياة أبدية سعيدة .

« إن مسألة صفة الخلود أهم من الخلود فالحياة الآخرة في العهد الجديد هي التي ترمز إلى عواقب الإيمان والكفران وتنقسم إلى الجنة وجهنم».[1] وتشير إلى نوع وحالة الحياة التي سيحياها المؤمن أكثر مما تشير إلى زمانها أنها حياة الله في نفس الإنسان، إن الحياة بكل مجدها وقوتها حياة لا تحدها حدود الأرض إنها حياة الشركة مع الله، فالحياة الأبدية في صورتها النهائية تعني أن الله سيسكن وسط شعبه في أرض جديدة وسماء جديدة غير التي نعرفها والعذاب الأبدي هو حالة من الخوف والشقاء والبؤس والعذاب هنا يقضي الأشرار أبديتهم فهو انفصال دائم وأبدي عن الله.

وبالنسبة إلى الدين الإسلامي فقد جاء ذكر الموت والعالم الآخر في أكثر من خمسين موضعا في القرآن الكريم، ومن خلال تذكير الآيات الناس بالموت الاستعداد له ونصحهم بالإفلات من مغريات الحياة الدنيا ما دامت ستنتهي بالموت، **«فالموت قضية حتمية بينية بنفسها عالجها القرآن الكريم (الذي هو تنزيل من لدن حكيم) وجعلها حجر الزاوية في بناء وعي بالحياة يهدي إلى الرشد ويقود إلى صلاح البشرية».**[2] فهو قضية مصيرية تشغل بال الناس، عالجها القرآن الكريم واهتم بها لأنها تقوم بتوعية الفرد وصلاحه، وتذكيره بيوم موعود، يحاسب فيه الإنسان على كل أفعاله وأعماله، لذلك لا يمكننا نسيانه تجاهله، فهو حقيقة مطلقة لا يمكننا إنكارها.

---

[1]– أرنولد توينبي وآخرون: **الإنسان وهموم الموت**، ص 189.

[2]– محمد عبد الرحيم الزيني: **حقيقة الموت بين الفلسفة والدين**، ص 37.

ولقد أعطانا أبو البشرية نموذجا حيا ومثالا كاملا للاستسلام المطلق، وهو يعلن في بداية الوجود الإنساني على ظهر هذا الكوكب، لقوله تعالى: ﴿ **إن صلاتي ونسكي ومحياي و مماتي لله رب العالمين** ﴾.[1] فلهذا الكون إله واحد خالق قادر، هو الذي خلق ما في الأرض وما في السماء، وكل شيء فيها يرجع إليه سبحانه وتعالى، وإليه تصير الأمور الفرح والحزن والحركة والسكون والحياة والموت، فهو الذي يتحكم في كل شيء، ولا تسود إلا قوانينه سبحانه وتعالى، وقانون الموت أهم السمات المميزة للكائنات الحية التي تعيش على ظهر هذا الكوكب والإنسان ليس استثناء ﴿نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾.[2]

والموت مقدر من عند الله، ينهي قوة القوي وضعف الضعيف، ينهي صحة الصحيح ومرض المريض، يسوي بين الخلق جميعا فأي شيء عملته وفعلته في دنياك، إذ ينتهي بك المطاف في حفرة ليس لها من قرار يأتي الموت ينهي كل شيء، فجميع النفوس أسيرة قانون الموت بلا تخصيص أو تمييز فيعم الفعل كل النفوس لقوله تعالى: ﴿ **كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة**﴾.[3]

وما من حدث أشد واقعية من الموت لأن الإنسان لابد من أن يموت غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا، جاهلا أو عالما فهو يقوم على المساواة المطلقة بين جميع الناس دون تمييز أو تخيير فهو الحقيقة الحتمية التي لا مفر منها لأحد والحدث الواقعي الوحيد الذي لاشك فيه لأن وقوعه يقيني لأنك عند الموت تعرف اليقين، و«**الموت حق وليس نهاية الإنسان الأبدية وإنما هو بداية لحياة دائمة لا تنتهي كما أراد الله عز وجل**»[4]. لذلك فهو الحقيقة

---

[1]– **سورة الأنعام**: الآية 162.

[2]– **سورة الواقعة**: الآية 60.

[3]– محمد عبدالرحيم الزيني: **حقيقة الموت بين الفلسفة و الدين**، ص 39.

[4]– محمد عبدالعظيم: **الموت كيف نفهمه ونعمل له**، دار الصحابة ،طنطا، ط1، 1993، ص17.

المطلقة والحتمية التي لا ينبغي إنكارها فهو حق على كل إنسان وكل واحد منا سوف يلقى حتفه لذلك فهو نهاية الحياة الدنيوية وبداية لحياة أخروية أي انتقال الإنسان من مرحلة إلى مرحلة أخرى.

وللموت أهواله وعذابه وسكراته ومعاناته ومصيبة هي ختام المصائب التي تنتاب الإنسان في الدنيا لقوله عز وجل:﴿ **فأصابتكم مصيبة الموت** ﴾[1].

والقرآن الكريم هنا يعتبر الموت مصيبة تحل بالإنسان في أي لحظة من حياته ويحتاج ذلك إلى صبر ورضا، ولقد شبه القرآن الكريم الموت بالمصيبة بكل ما تحمل الكلمة من معاني لأنه يعني أن نفسا كانت تعيش بين أهلها وذويها، ثم ترحل لتعيش إلى عالم آخر.

و الموت ينتظرنا وهو الحقيقة المؤكدة في هذه الحياة وأنه مهما يطل الزمن فإنه سوف يفرق بيننا وبين الحياة، ففي أي مكان كنت وفي أي مكان أنت فيه وفي أي مكانة كنت فيها، هذا ما قاله سبحانه وتعالى: ﴿ **قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم**﴾.[2] و البقاء لله الواحد الأحد واجب الوجود وواهب الوجود، لقوله تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.[3]

ولذلك يجب علينا أن نستعد للموت لأنه ما من واحد عاقل ينكر حدث الموت، لكن الناس يتفاوتون في مدى الاستعداد له فالله عز وجل سوى بين جميع البشر فقضى عليهم بالموت، ولا بد من ساعة تفارق هذا كله إلى القبر ولا يبقى إلا ذو العزة والجلال، وقد كتب

---

[1]– **سورة المائدة:** الآية 106.

[2]– **سورة الجمعة:** الآية 8.

[3]– **سورة الرحمن:** الآية 26.

الحي القيوم الفناء على كل من في الأرض بل كل من في الكون ليبقى وحده سبحانه الحي حياة مطلقة لا موت فيها لا من قبل ولا من بعد.

والحياة هي الموت لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فلعل الحياة الدنيا نوم بالإضافة الى الآخرة، فإذا مات الإنسان ظهرت له الأشياء على خلاف ما يشاهده الآن فيقال له عند ذلك فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديث**»[1]. وما نفهمه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أن على الإنسان ألا يؤجل التوبة إلى أن يكون على فراش الموت، فلا أحد يعرف متى يأتي الموت وعلى المرء أن يتوب اليوم قبل الغد، وعليه أن يرى الحقيقة وهو حي، لأنه يومها لا ينفع الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل وكسبت في هذا الإيمان الخير، فالإيمان والتوبة لا يكونان إذا جاء الموت ففي هذه اللحظة الطريق يكون مسدود، فإذا أخر الإنسان توبته إلى الموت لا توبة له، فليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر الموت قالوا باننا تبنا الآن .

كما لم تخل الديانات الوضعية من الحديث عن الموت ومن ذلك الديانة البوذية فترتبط بمبدأ الولادة المتجددة، فـ« **الولادة المتجددة توصف أحيانا بأنها موت متجدد، وينظر إلى المستقبل على أنه دورات متعاقبة من الموت ، لكن الموت نفسه تأتي به الولادة والمشكلة ليست هي أن الإنسان سوف يموت، ولكن أن الإنسان محكوم عليه بالحياة، فالسعادة الحقيقية هي الطريق للتغلب على الموت المتجدد**»[2].

ومعنى هذا أنه يجب التغلب على الموت المتجدد عن طريق السعادة الحقيقية وليس عن طريق الحياة بالولادة، لأنها هذه الحياة مؤلمة تتميز بالشقاء والألمُ ثم الشيخوخة،

---

[1]– نقلا عن: جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ص 441.

[2]– أرنولد توينبي: **الانسان وهموم الموت**، ص 156.

والمرض والموت دون أن تتكرر الأفراح الإنسانية التي يعيشها الإنسان لكن يكمن وراء هذه السعادة انعدام الرضا والسرور .

وكلمة نرفانا تعني شيئا أقرب إلى الانطفاء، فهي تعني إيقاف كل سعي ونضال حتى يبلغ بها المرء هذا الحد[1]، فهي حالة من الانطفاء الكامل الذي يصل إليها الإنسان بعد فترة طويلة من التأمل العميق ومهما بلغت شدة لهفته ورغبته للوصول إليها فإنها تبقى خالية من كل إرادة ورغبة، وهذه الرغبة تكمن في سعيهم إلى بلوغ الوجود، أي الوصول إلى نهاية هذه الرغبة وهي السعادة القصوى، ولا يبلغها الفرد إلا بعد أن يحطم جميع القيود والأغلال التي تقيد نفسه وتمنعها من إدراك الحقيقة، ويعرض عن شهوة البقاء، ويتملكه عقل هاديء لا يتسرب إليه الخطأ ويتجرد عن كل الأماني والرغبات والجهالات، «ويرفض بوذا* الإيمان بالروح أو النفس الخالدة، لأنه لا توجد حاجة أو مكان يمثل هذا المفهوم في عالم يتميز بالتغير لا بالدوام، فإذا كان كل شيء لا يدوم فكذلك أنا»[2] .

ومعنى هذا أن بوذا يرفض أن يأمل الإنسان في الخلود، لأن الأمل فيه دلالة على أنه لم يحقق السكون والهدوء، غير أن الإنسان بطبيعته متغير حركي وغير ثابت، هذا ما أدى إلى دعم إيمان بوذا بالروح أو خلود النفس، فإذا كان كل شيء يتغيروا كل شيء فاني وغير موجود، فهو أيضا غير موجود ولا يدوم أيضا .

---

[1]– جيمس ب كارس: **الموت والوجود**، تر: بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص 196.

*غوتا ما بوذا تعني عند البوذية العارف المستيقظ، والعالم المتنور أي بتكونات العالم وتقلباته، والعارف بمنابع الآلام، والمستوعب ومنابت البؤس، والمكتشف مقاليد السرور، والذي استيقظ شعوره بعد أن استمر سبع سنوات يجاهد نفسه بألوان من الرياضات النفسية القاسية، مما أهله للزعامة على أقرانه، وذلك بغية اكتشاف سر الكون في زعمه. أنظر: مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، مج1، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ، ص 437.

[2]– أرنولد توينبي: **الإنسان و هموم الموت** ، ص 155.

« فالميلاد مؤلم و الشيخوخة ألم، والمرض ألم، والموت ألم، وكذلك الحزن والنواح والكآبة واليأس جميعها مؤلمة، وأي اتصال مع كل ما هو غير سار مؤلم وعدم حصول المرء على ما يرغب فيه مؤلم، وباختصار فإن جميع سكاندا الخمسة (أي جميع العناصر التي تكون الوجود الإنساني)هي جميعها مؤلمة» [1].

ومعنى هذا أن الوجود في كل مظاهره الميلاد والشيخوخة والمرض والحزن و الألم، كلها مظاهر في الوجود الإنساني تتسم بطابع المعاناة والألم.

ب) طبيعة الموت و تأويله فلسفيا

يؤكد جل الفلاسفة أن الموت من طبيعة كلية مطلقة فجميع البشر فانون، ولهذا قيل:« **إن الموت يتبع مع البشر سياسة ديمقراطية تقوم على المساواة المطلقة، لكنه رغم هذا الطابع الكلي المطلق يحمل طابع الشخصية الجزئية».**[2]

فالموت من خلال هذه الطبيعة حقيقة حتمية لا مفر منها لأحد مهما علا شأنه في الدنيا فكل البشر يموتون، والناس سواسية أمام العدالة الإلهية فهو خاص بكل إنسان ويحمل طابع فردي وشخصي، وكل واحد منا سوف يلقى حتفه ولا أحد يستطيع أن يموت بدل الأخر، لأن المرء لا يمكن أن يحمل عبء الموت عن غيره، أي أيها الإنسان لابد من أن تموت فمصيرك الفناء وليس الخلد، ولو كان الخلد يحق لأحد لكان الأنبياء أحق الناس بذلك، فالموت حق على أي إنسان حي .

ومن طبيعة الموت انه يجمع بين النقيضين اليقين وعدم اليقين، فنحن نعرف أننا سنموت هذا أمر يقيني ولكننا نجهل متى سنموت، أو كما قال **باسكال: «أن كل ما أعرفه**

---

[1]– جيمس ب كارس: **الموت و الوجود**، ص 184.

[2]– زكريا إبراهيم: **مشكلة الحياة**، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص164.

هو أنه لابد لي من أن أموت عما قريب ولكني لا أجهل شيئا قدر ما أجهل هذا الموت الذي ليس لي عليه يدان»[1] .

وفكرة الذاتية الشخصية تقتضي بدورها فكرة الحرية لذا «**يرتبط الموت في كثير من التفسيرات الدينية بالحرية في الوقت الذي لا توجد فيه الحرية إلا إذا كانت حياة ووجود، أعني لا توجد الحرية بعيدا عن الموت، فمن أين جاء هذا الارتباط ؟**»[2] .

وهذا الارتباط بين الموت والحرية ناتج عن علاقة الإنسان بالموت، فالموت حد الحياة ونهايته إلى ما بعد الموت، غير أن هذه الطبيعة المميزة للموت تؤدي بنا بالضرورة إلى ما وراء هذا الحد، فالذي يرى طيف الموت من بعيد هو الذي يندفع بكل قوته ليرى جمال الحياة، ويؤمن بمستقبل الحياة، ويركب المخاطر في سبيلها، ويقوم بكل انجازاتها، فالحرية هي الإمكانية، والموت أيضا إمكانية، وعلى هذا فإنه من ناحية الإمكان أيضا الموت والحرية مترابطان أوثق ارتباط، وقدرة الإنسان على أن يموت هي أعلى درجات الحرية فهو حر حرية مطلقة لأنه قادر على الاختيار بكل حرية لذلك يعد الموت منبع الحرية.

ومن خلال ارتباط الموت بالحرية نتج عن هذا الارتباط الخطيئة الأولى التي أرتكبها الإنسان بحريته ،فما إن مارس الإنسان حريته بعيدا عن أوامر الله واختياره عدم طاعة الله التصق الموت بسبب هذه الممارسة، وبسببها أيضا دخل الألم والمعاناة إلى العالم، وعرف للمرة الأولى قابلية الموت والفناء، هذا ما يفسر ارتباط الموت بالحرية، ويرتبط أيضا بالخلق من العدم لأن الوجود الذي خلق من العدم يكمن في داخله، ومن هنا فكل شيء حي يلقى إلى الفناء والموت، وكل حياة يكمن داخلها الموت.

---

[1]– زكريا إبراهيم: **مشكلة الحياة** ، ص 171.

[2]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**، ص 10.

ومن طبيعته أيضا أنه فعل فيه قضاء على كل فعل وفناء لكل شيء، وأنه نهاية للحياة، قد تكون هذه النهاية بمعنى انتهاء الامكانيات وبلوغها حد النضج والكمال، وهذا يعني انها حققت كل امكانياتها وبلغت القمة العليا كما يقال عن ثمرة من الثمار انها بلغت نهايتها بمعنى أنها وصلت إلى نضجها النهائي، وقد تكون هذه النهاية وقف الامكانيات عند حد معين ولا تصل إلى تحقيق جميع الامكانيات. [1]

ومن خلال هذا خاض العديد من الفلاسفة في تحليل فكرة الموت، وانتبهوا في تحليلاتهم إلى مواقف تتفق أحيانا وتتعارض أحيانا أخرى.

ولم يخل عصر فلسفي دون أن يناقش فلاسفته هذه المشكلة الميتافيزيقية، ولأن المقام لا يتسع لذكر هؤلاء جميعا، فإننا سنقتصر على ذكر بعض النماذج التي تناولت الموضوع، ومن ذلك موقف سقراط وتلميذه أفلاطون بالنسبة إلى الفلسفة اليونانية(القديمة) وهيجل كمثال عن الفلسفة الحديثة، وما الاقتصار على هذين النموذجين إلا لتبيان ما قد يتفق فيه هؤلاء، أو يختلفون فيه مع الفلاسفة الوجوديين.

لم تكن نظرة الفلاسفة اليونان للموت واحدة **فهوميروس**(*) تحدث بانزعاج عن الموت واعتبره هو الشر الأعظم حيث يقول: **«أناشدك يا أوديسيوس ألا تتحدث برفق عن الموت**

---

[1]– عبدالرحمن بدوي : **موسوعة الفلسفة**، ص 299.

* أعظم شعراء اليونان ، وصفه نقادهم بأن البداية والنهاية، وأنه معلمهم ونبيهم، نظرة الإلياذة والأوديسة، وأنه ناظم الملحميين ، و يرجحون أنه عاش في القرن 8 ق م ،في أسيا الصغرى، ويقال أنه أعمى، ويعتبر أول شعراء اليونان وأعظمهم شأنا و أشدهم تأثيرا في أدباء الغرب جميعا في مختلف العصور. أنظر علي مولا : **الموسوعة العربية الميسرة** ، ص 3543.

فلأن تعيش على الأرض عبدا لآخر خير من أن تحكم كملك لا ينازعه السلطان أحد في مملكة الأشباح اللاجسدية».[1]

ولم يدرك الفلاسفة السابقون لسقراط أن الموت ضرورة حتمية لكل كائن حي على وجه الأرض، فالموت بدا بالنسبة إليهم شيء مخيف ورهيب لأن الحياة جميلة وممتعة لديهم هذا ما نلمسه عند هوميروس الذي لم يعتريه خوفه اتجاه الموت، فـ«**من خلال الهوميرية**** **وجدت الأورفية***** **التي شقت طريقها إلى الفلسفة على فيثاغورس الذي علم تلاميذه تناسخ الروح وتطهرها في عجلة الميلاد، ثم اتحادها النهائي مع الله**»[2].

وذلك يعني أن الأورفية مهدت لظهور التناسخ الذي يندرج ضمن المعتقدات الرئيسية لدى فيثاغورس، أي أن روح الإنسان تنتقل عند موته إلى جسم آخر سواء بشري أو حيواني، وكان يعتقد أن الروح لا تموت وأن كل شيء يتحول، وأن إتباع بعض التعاليم والطقوس الخاصة بالطهارة يؤدي إلى خلاص النفس، وهذا ما يسمى بعجلة الميلاد أي عودة الروح

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ، ص33.

** الهوميرية :هي أخطر موضوع في الدراسات اليونانية حتى أواخر القرن 19 ، ومجملها أن هوميروس لم يوجد، وأنه بالتالي لم ينظم الملحمتين، وحتى و إن كان قد وجد فإنه إلا أجزاء منهما، ولكن بعد دراسة عميقة مفصلة لها تبين الملحمتين، وبعد الوصول إلى نتائج الحفريات والدراسات اللغوية، أجمع النقاد في القرن 20 على أن هوميروس وجد بالفعل. أنظر: علي مولا : **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 3543.

*** الأورفية : تيار في الأساطير اليونانية القديمة ظهر في القرن الثامن ق م ، وكانت تعاليم النحلة الأورفية نظرة الفلاحين المحطمين والعبيد إلى العالم في معارضتهم للأساطير، التي كانت نظرة الأشقراطية إلى العالم، و ربطت الحياة في العالم الأخر بالرحمة ، وربطت الحياة على الأرض بالألم ، واعتبرت حلول الروح في الجسم سقوط لها من العالم الاخر، وكانت أفكارها تعبر عن احتجاج ضد تحول الإنسان إلى عبد إلى آلة ناطقة ، فقد ربط العبد انعتاقه بروح تغادر الجسم الذي ينتمي إلى سيده ، ومارست تأثيرا كبيرا على الفلسفة الصاعدة و خاصة المثالية اليونانية القديمة. أنظر: روزنتال و يودين : **الموسوعة الفلسفية**، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ط2، 2006، ص 65.

[2]– جاك شورون : **الموت في الفكر الغربي** ، ص 35.

إلى بدن الإنسان أو الحيوان، وهي فكرة التناسخ الذي أخذ بها فيثاغورس، وأن النفس منفصلة عن البدن أي أن جوهرها مختلف عن جوهر البدن، فالنفس خالدة وأزلية، وبعد هذه المرحلة من التطهير تعود لتتحد مع خالقها.

أما الموت بالنسبة إلى سقراط فيكون خيرا من الحياة[1]، ومعنى هذا أن الموت ليس شر أنه رحلة إلى عالم أجمل وأنقى وأكمل إلى عالم لا شرور فيه، ولا ظلم هنا يجد سقراط أن الموت خير لكي يعيش حياة خالدة .

ولم يكن الموت مقصودا بذاته عند سقراط فما كان يهمه هو معرفة إذا كانت أفعاله على صواب أو خطأ وليس إذا كان يعاقب أم لا وقد قال هذا لمحلفيه قبل التوصل إلى الحكم فقال لهم: «**أنكم تخطئون إذا ظننتم أن أي إنسان له قدر من القيمة يجب أن يمضي وقته في النظر إلى احتمالات الحياة والموت فإن عليه فقط عندما يؤدي أي عمل أن ينظر في إذا كان عمله صوابا أو خطأ**»[2]، وبعد أن أصدر القضاة حكمهم عليه بالموت قال :« **لكني أشير أيها السادة إلى أن الصعوبة ليست جمة في الهرب من الموت لكن الصعوبة الحقيقي هي في تجنب ارتكاب الخطأ**»[3].

وذلك بالنظر في سلوكه وأفعاله وإن كانت صحيحة أو خاطئة وفي أعماله إن كانت خيرا أو شرا حتى يتجنب الوقوع في الخطأ وهنا تكمن الصعوبة الحقيقة في نظره لا الهروب من الموت الذي قد يكون خيرا من الحياة، فالإنسان كائن متناه وفاني لذا عليه تقبل وضعه الإنساني بعزيمة وقوة في مواجهة الموت.

---

[1]– جاك شورون : **الموت في الفكر الغربي** ، ص 47.

[2]– جيمس ب كارس: **الموت والوجود**، ص18 .

[3]– جاك شورون : **الموت في الفكر الغربي**، ص48.

والموت «**إما أن يكون نوما بلا أحلام أو هجرة الروح إلى عالم آخر غير أن ما يؤكده هو أن خشية الموت لا أساس لها وأنه في ظل تأثير هذه الخشية فحسب يبدو الموت الشر الأعظم غير أنه كنوم لا تخلله الأحلام سيغدو الموت كسبا لا نقاش فيه وأنه رحلة إلى موضوع آخر فأي شيء يمكن أن يكون أعظم من هذا؟ ولكن يمكن أن يقنع مستمعيه بأن الموت لا يرهب؟**»[1].

ويحاول سقراط هنا أن يفسر الموت إما أن يكون عدما ولا يكون له إحساس كما هو الحال في حالة النوم وإما أن يكون عبور وهجرة من هذا المكان إلى مكان آخر، فالموت هجرة النفس من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة وسقراط يضع مستمعيه بين اختيارين إما أن يكون الموت هو نوم بالأحلام أو أنه عبور وهجرة لعالم آخر .

أما بالنسبة إلى أفلاطون فلا يمكن فهم نظرته إلى الموت إلا من خلال نظريته لعلاقة النفس بالجسد فهذا الأخير عند أفلاطون يمثل سجن للنفس لا بد لها من التحرر منه ولا سبيل لهما إلى ذلك إلا بالموت وبذلك يقول أفلاطون: «**أن الجسم هو سجن النفس وأن الموت ليس النهاية قد لا يكونها ولا يمكن أن يكونها**»[2]

فالموت عنده ما هو إلا انعتاق الروح من سجنها وعودتها من جديد إلى عالم الخلود فقد صور أفلاطون الموت كخلاص يسمح للنفس بأن تتحرر من سجنها الجسدي وأن تعود إلى مصيرها .

---

[1] – جاك شورون : **الموت في الفكر الغربي** ،ص 49.

[2]– المرجع نفسه، ص 49.

وهناك عدة حجج يقدمها أفلاطون ليؤكد الخلود في محاورة فيدون* وهي :« **أن النفس توجد قبل الميلاد وهناك صور أو مثل خالدة وثابتة وأن النفس بسيطة و ليست مركبة ، والنفس التي جوهرها الحياة ، و بالتالي هو نقيض الموت وللنفس لا يمكن أن تكف عن الحياة و الحركة**»[1] .

وهنا يقدم أفلاطون عدة براهين على خلود النفس أنها بسيطة وليست مركبة ومن ثم فهي إلهية لأن ما هو الإلهي لا يكون ولا يفسد فإذا كان البدن يفنى فإن الروح خالدة لأنها من أمر الله، فالنفس هي مبدأ الحياة وماهيتها فما هو ضد الموت أي الحياة لا يمكن تصوره على أنه ميت وأن النفس لا تكف عن الحركة لأن حركتها من ذاتها إذن فهي لا تكون ولا تفسد وكل ما يتحرك بذاته لا يتولد من شيء آخر فهو مبدأ ومن التناقض أن يفسد المبدأ وتلك حقيقتها وماهيتها ويمكن تعريفها بأنها ما يتحرك بذاته ولذا فهي خالدة .

وقال عن الفلسفة أنها تأمل للموت ويعني أفلاطون بهذا أن الموت هو الوسيلة التي من خلالها يكون الفيلسوف قادر على التفكير والتأمل لأن حياته قائمة على أساس ذلك ولا يستطيع أن يحقق ذلك إلا من خلال تحرر النفس من الجسد فلا بد من الخلاص من البدن أي لا بد من الموت حتى يكون بمقدوره التأمل والتفكير إذا كان الموت في نظر أفلاطون كبوابة عبور ينتقل بها من حياة الروح في الجسم الى حياة التأمل والتفكير أي عالم الصور[2].

---

* فيدون مؤسس المدرسة الإيلية، فيلسوف يونانية من القرن الرابع والثالث ق.م ومن أوفى تلاميذ سقراط، كانت نظريات مدرسته قريبة من نظريات المدرسة المغاربية ويماثل في فلسفته الأخلاقية بين الخير الأعظم والحكمة، وقد خلد أفلاطون اسمه في المحاورة التي جعلها باسمه. أنظر: جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص485.

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ،ص 54.

[2]– عبدالرحمن بدوي : **موسوعة الفلسفة** ، ص 303.

ومن خلال هذا يقتضي الاقلاع والابتعاد عن كل ما هو حسي وما يمد بصلة للجسد هذا هو الموت عند أفلاطون فهو شرط للمعرفة **«والمعرفة بالنسبة لأفلاطون لها أهمية ونتيجة لأنها مصدر قوة لذلك تعتبر ترياقا فاعلا ضد الموت حقا أننا سنبقى بعد الموت رغم أي شيء، ولكن بدون المعرفة تبقى في حال يقل عن مستوى الإنسانية إن في هذا إذلال وسيحكم علينا بشقاء نستحقه»**[1].

فالمعرفة كان لها تأثير قوي وفعال في تصدي ومواجهة الموت لأنها مصدر قوة فهي بمثابة الحل أو العلاج الذي يكون هذا الموت، فبواسطة هذه المعرفة تنعم بالراحة والطمأنينة وبدونها نعيش المعاناة والألم والشفاء في العالم الآخر .

وبالمحصلة الموت عند أفلاطون هو شرط المعرفة ولكي تحصل النفس عن هذا النوع من المعرفة النفسية لابد لها أن تتحرر من الجسد بمعنى أن تنتقل من مستوى المعرفة الحسية إلى مستوى المعرفة النفسية .

ومن الفلاسفة الذين تطرقوا لموضوع الموت في الفلسفة الحديثة يمكننا أن نتوقف عند هيغل* فلقد كان يعي الموت على نحوه مؤلم وعنيف **«أن القمة التي ينبغي تجاوزها هي الموت ولكن سواء كان الأمر متعلقا بموت شخص نحبه أم بنهايتها الحتمية، فقد أراد أن يتحلى بالشجاعة التي كانت بالنسبة له صفة ضرورية للفيلسوف الحق »**[2].

---

[1]– جيمس ب كارس: **الموت والوجود** ، ص 27.

* هو جورج فيلهم فريدريك صيغ ولد سنة 1970من عاصمة برجوازية صغيرة، درس الفلسفة وعلم اللاهوت في مدرة توبنغن، عين استاذ للفلسفة في جامعة برلين، حيث ذاع صوته وتبلور فكري تبلورا كاملا، فقام تلاميذه بتدوين دروسه وتعكس نصوصه وخاصة منها حياة يسوع، حيث يظهر اهتمامه بالمسألة الدينية، وتوفي عام 1831.أنظر: مصطفى حسيبة، **المعجم الفلسفي**، ص667 .

[2]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ،ص178.

وما تجدر الإشارة إليه أن هيجل كان يرى الموت على أنه الشر الأعظم، لأنه يؤدي إلى الألم والمعاناة، لكن بالرغم من هذا نجد أن فلسفة هيجل لا تخاف الموت ولا تتغاضى عنه، بل العكس من ذلك تسعى إلى فهمه وتفسيره وتبريره، لذا يجب أن نواجه الموت بشجاعة ونتحمله مهما كانت الظروف المعاشة وتتقبله من غير جزع، وفي هذا يقول :**«ليست حياة الروح هي تلك التي تنأى بنفسها عن الموت وتتجنب الدمار إنما هي آليات التي تتحمل الموت وتتقبله في غير جزع وهي لا تظفر في حقيقتها إلا حينما تجد ذاتها في يأس مطلق»**[1].

فقد أراد هيجل أن يعالج الانفصال بين الموت والحياة ولكنه لا يقيم نوعا من الاتصال بل أراد أن يجتنب مواجهة هذا الاتصال، **«فما هو جديد عند هيجل ليس حمل الفكر على أن يعترف ويقر بواقعة الموت، ولكن الجديد محاولته جلب الموت إلى الفكر ذاته، فإذا لم يكن من الممكن إدخال الموت إلى الفكر، فإن الفكر لا يموت يصبح منطقة محصنة ضد الفناء»**[2].

وينتج من خلال معالجته لطبيعة الفكر هروب الإنسان من مواجهة الموت وعدم التفكير فيه وتجاهله، ولكن بالرغم من محاولة الإنسان التغاضي عنه وتناسيه إلا أنه يجعلنا نفكر فيه رغما عنا.

يلعب الموت دورا هاما في الحياة الانسانية ومواجهته تجربة أساسية تهدف إلى تحويل الانسان من كائن حي إلى كائن قادر على وعي وادراك ذاته وذلك عن طريق الرغبة والإرادة واعتراف الآخر به، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال المجازفة والمخاطرة بالحياة لكي يثبت

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ، ص178.

[2]– المرجع نفسه ، ص457.

للأخر أن الحياة لا تهمه وبذلك يصبح الانسان واعيا بذاته، لأن الآخر يعترف ويقر به وما يريد **هيغل** إثباته أن الوعي بالذات لا يكون إلا عن طريق المجازفة [1].

ومن هذا تظهر جدلية السيد والعبد الذي يرى فيها بعض الدارسين أنها تتضمن فكرة **هيغل** عن الموت وهذه الجدلية قائمة على المجازفة، فأحدهما يخاطر بحياته ويصبح سيدا أما الآخر يخاف على حياته ويصبح عبدا وهكذا يستمر كل منهما في الحياة فهما شكلان من أشكال الوعي أحدهما الوعي المستقل الذي يكون ماهية لذاته والآخر الوعي التابع الذي يسعى إلى العيش والوجود لغيره أحدهما السيد والآخر العبد فالأول أصبح واعيا بذاته لا يخاف الموت ومتعالي على الحياة ولا يقر بوعي آخر بالذات أما الثاني وهو العبد الذي خاف الموت والذي خاف على حياته من العدم وهذا ما يولد النفي الخالص الذي يكمن داخل الانسان [2].

[1]– هيجل: **علم ظهور العقل**، تر: مصطفى صفوان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1981،1م، ص 144.

[2]– المرجع نفسه، ص 145.

الفصل الثاني:

الوجودية وأبرز أعلامها

أولا: الفلسـفة الوجوديـة النشـأة والتطور

ثانيا: مبادئ الوجودية وأبرز أعلامها

أولا: الفلسفة الوجودية النشأة والتطور

أ) مفهوم الوجودية :

صار الناس في مختلف بقاع الأرض يتحدثون عن الوجودية عن علم وبغير علم، والتقت بكثير من طلاب المعرفة ومن الأفراد العاديين فكانوا يتساءلون عن ما هي الوجودية؟ هل تملك تفسيرها في عبارات موجزة؟[1].

لذلك تعتبر من بين سائر الاتجاهات والتيارات الفلسفية الحديثة والمعاصرة لأنها أكثر تمييزا وأوسع انتشارا وأكثر ملائمة لروح العصر، هذا ما يجعل هناك صعوبة في فهمها ووضع مفهوم واضح ومختصر عن هذه الوجودية، وهذا ما نجده في قول **غابريال مارسيل:«يكاد لا يمضي نهار دون أن يسألني واحد من الناس ما هي الوجودية ؟ فأقول إنه يطول ويصعب شرحها كل ما يمكنني فعله هو أن أقدم بعض مفاتيحها لا صياغة تعريف لها»**[2].

ومن أسباب الصعوبة أيضا في فهم ومعرفة الوجودية هو ارتباطها بالظروف المعيشية والأوضاع التي حلت في أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين، لذا كانت شديدة الارتباط بالحياة العادية التي كانت لا تفهم إلا بالإشارة إلى ظروف المعيشة ولا تقرأ إلا تحت ضوء الحوادث ولا تروى إلا مع رواية الناس في المجتمع ولعل هذا هو السبب فيما يطلقونه عن الوجودية من أنها فلسفة الحياة وهذا ما يدل على الإعلاء من قيمة الوجود، وتضع مشكلته قبل أي شيء آخر[3].

---

[1]– عبد الفتاح الديدي: **الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** ، الهيئة المصرية العامة ، ط3، 1980، ص 212.

[2]– المرجع نفسه، ص 212.

[3]– المرجع نفسه، ص213.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الوجودية هي:«**تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان إلى مكانة تناسبه ويؤكد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية لا يحتاج إلى موجه وهي جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة وليس نظرية واضحة المعالم وهي حركة فلسفية تقترح بأن الإنسان كفرد يقوم بتكوين جوهرا ومعنى لحياته**»[1].

أي أن التيار الوجودي بالمعنى العام نادى بأهمية وقيمة الوجود الإنساني، ويعلي من قيمة الإنسان، ويرفعه إلى منزلة يستحقها كونه كائن عاقل، وتجده أيضا يبالغ في تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار واتخاذ القرار لكل ما يناسبه ومالا يناسبه في غنى عن موجه لتوجيهه وتسييره، لذلك نجده يميل إلى الحرية التامة والمطلقة في الحياة والتفكير دون أي قيد أو عائق يعيق طريقه، فهو بمقدوره أن يصنع ذاته بنفسه وإرادته ويتولى خلق أعماله وتحديد صفاته باختيار الحر دون تأثير قوة خارجية.

والوجودية بالمعنى الخاص هي المذهب الذي عرضه **جون بول سارتر** في كتاب "الوجود والعدم" ونشره في الجمهور، وخلاصة هذا المذهب «**أن الوجود متقدم على الماهية، وأن الإنسان مطلق الحرية في الاختيار، يصنع نفسه بنفسه، ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه، وهذا مضاد لقول القدماء: أن الماهية متقدمة على الوجود، وأن الوجود أمر زائد على الماهية**»[2].

ومعنى هذا أن الوجود الإنساني هو الحقيقة اليقينية الوحيدة في رأي الوجوديين ولا يوجد شيء سابق عليها ولا بعدها، فالإنسان يوجد أولا ثم بعد ذلك يحقق ماهيته وتصف

---

[1]– مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، ص 680.

[2]– جميل صليا: **المعجم الفلسفي** ، ص 565.

الوجودية الإنسان بأنه يستطيع أن يصنع ذاته وكيانه وإرادته دون ارتباط بقيم خارجة عن إرادته.

« وكل هذا يؤكده وجودك كإنسان حر مسؤول عن كل هذه السلوكات والأفعال وعيشها بحرية مطلقة دون قيد، يستطيع أن يصنع نفسه بنفسه ويتخذ موقفه كما يبدو تحقيقا لوجوده الكامل»[1].

ولا يعتبر الواقع موضوعا في مواجهة فاعل عارف بقدر ما نعتريه وجودا يحولنا الاحتكاك به، وهي لا تعزل فينا الملكة العارفة لباقي كائننا كوننا، إذ تجعل الفرد بكامله بكل استجابته الوجدانية والشعورية اتجاه الأشياء يشارك في البحث الفلسفي[2].

وهذا ما يجعلنا نفهم أن الفلسفة الوجودية تعتبر بأن الواقع الوجودي يحاول الإنسان فيه أن يندمج وينخرط بكل حرية ليشارك بذلك في جميع المجالات، فالوجودية بذلك لا تهتم بالواقع كونه موضوعا يحد من حرية الإنسان ولا يعلي من شأنه ومن الواضح أن الوجودية تتناول مشكلات تسمى اليوم مشكلات "وجودية الإنسان"، مثل مشكلات معنى الحياة، مشكلة الموت، ومشكلة الألم، ولكن الوجودية لا تقف عند حد تناول هذه المشكلات لأنها مشكلات تناولتها كل العصور، لذلك فمن الخطأ الشديد أن يسمى **القديس أوغسطين** أو **بليز باسكال** وجوديين لمعالجتهما أمثال هذه المسائل لذلك شاع هذا اللفظ شيوعا كبيرا في الأوساط الأدبية والفلسفية والاجتماعية والفنية فلم يقتصر استخدامه على نمط فلسفي معين بل تعداه[3].

---

[1]– أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية** ، مج1، مادة: **الوجودية**، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص2403.

[2]– عايب محمد: **الوجود والقلق عند جان بول سارتر**، مذكرة مكملة لإنهاء دروس الليسانس في الفلسفة، إ. بورنان خيرة، جامعة المسيلة، 2014/2013، ص 7.

[3]– المرجع نفسه، ص 9 .

وأصبح هذا المفهوم يطلق على أنواع من البشر على رجال الشارع وحتى على بعض المثقفين أو يطلق على بعض الأنشطة التي لا ترتبط بالفلسفة الوجودية، فصارت هذه الفلسفة فلسفة شارع، أعني صارت مكان يشترك فيه عدد كبير من الناس لا يتمتعون بالقوى الفكرية والقدرات الخاصة بالأفراد الممتازين، لذلك فقدت قيمتها الفكرية وروعتها في النفاذ والقوة .

هذا ما جاء به **جان بول سارتر** حين قال: **«كلمة الوجوديين أصبحت الآن تطلق بغير ضابط على أمور بلغت من الكثرة جدا جعلها لم تعد تعني شيئا على الإطلاق»**[1].

كما يرى بعض الدارسين أنه يمكن تعريف الوجودية بالسلب، إذ هي ليست فعلا وإنما رد فعل بدأت بتأملات **كيركغارد*** الدينية وثورته على **هيجل** فهو فيعارض إمكانية قيام مذهب فلسفي يفسر الذات المفردة حيث يقول **كيركيغارد: « أنا يا هيجل الدليل الحي على دحض فكرتك عن هوية الداخل والخارج فأنا أظهر غير ما أبطن وأنا أحمل أسرارا لا أستطيع أن أبوح بها، بل إني عزائي أحدا لا يستطيع بعد وفاتي أن يجيد بين أوراقي تفسيرا واحدا لما كان يملأ حياتي كلها، لن يجد الكلمات التي تفسر له كل شيء»**[2].

ونفهم من هذا القول رفض **كيركغارد** للمطلق الذي يرفض فردية وذاتية الإنسان ويقوم بإدراجها في قوالب كلية مطلقة.

---

[1]– جون ماكوري: **الوجودية**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ،1990، ص 15.

* فيلسوف ومفكر ديني دانماركي، يعتبر مؤسس الفلسفة الوجودية، من أشهر أثاره شذرات فلسفية عام 1844م ومحطات على طريق الحياة. أنظر: منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم، بيروت، ط1، 1992م، ص279.

[2]– عايب محمد: **الوجود والقلق عند جون بول سارتر**، ص 10.

ب) عوامل و ظروف نشأة الوجودية :

كان طغيان الاتجاه التجريبي والمادي مع السيطرة العقلية من أسباب ظهور التيار الروحي المعاصر، وقد تكرر مرة أخرى عندما اتسع نطاق التحليل الرياضي والتجريب العلمي، وهذا ما أدى إلى اتساع جذورها وفروعها إلى كافة الميادين الطبيعية والإنسانية، الأمر الذي أدى إلى محو إنسانية الإنسان وطمس معالمه، لأن التجربة الإنسانية في حقيقتها ليست جامدة، وإنما هي تجربة حية، لها خصائص مغايرة لغيرها من الظواهر الأخرى، لهذا فإن إخضاع الإنسان للتجريب العلمي والتحليل الرياضي في دراسته يعني بالضرورة أن يصبح الإنسان مجرد آلة، دون أن يكون إنسانا حقا إن العلم والرياضة لها منافع مفيدة و كثيرة لكن بشرط ألا تقتضي على الجوهر الحيوي للإنسان، هذا ما أدى إلى ظهور الفكر الوجودي من أجل تخليص البشرية والتحرر من كافة القيود[1].

« وإذا شئنا أن نفهم الوجودية فإننا لا نجد فهما لها أفضل من أن نقول عنها رد فعل ضد عصر العقل، وفلاسفة ذلك العصر قد غالوا في تقدير العقل فاعتبروه الملكة الإنسانية القادرة على حل جميع المشكلات وجعلوا منه شرطا للمعرفة الكاملة ونظروا إليه على أنه مطلق »[2].

وبالرغم من أن العقل ساهم في تطوير العلوم والنظريات العلمية وما حققه من ازدهار وتطور في مختلف المجالات المؤدية إلى تحقيق المعرفة واكتساب الخبرات، إلا أن الوجودية جاءت معارضه على التصورات العقلية، والاعتقاد بمطلقية العقل غير صحيح لأن قوى

[1]– سماح رافع محمد: **المذاهب الفلسفية المعاصرة** ، مكتبة مدبولي ، ط1، 1973، ص 113.

[2]– محمد مهران و محمد مدين: **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، دار قباء للطباعة و النشر، القاهرة ، 2004، ص 91.

العقل محدودة ودليل ذلك خبراتنا ومعارفنا التي تكون محدودة، فهو بذلك لا يساهم في الوصول إلى تحقيق المعرفة لذا جاءت الوجودية رافضة لمطلقية العقل.

«كما أن اكتشاف اللاواعي أو اللاشعور في علم النفس الحديث (فرويد) جعلنا ندرك أن الأفعال الإنسانية لا تتحدد بمجرد الأغراض والدوافع التي تكون على وعي بها، بل تتحدد أيضا بدوافع أخرى ما تزال على غير وعي بها، وتكون كلها مدفونة في اللاشعور»[1].

هذا اللاشعور الذي أصبح له أهمية ودور كبير في حياة الفرد وسلوكه ومعرفتنا باللاوعي تكون معرفة ناقصة فلو كان اللاشعور قوة حقيقية فلا يمكن أن نسلم لمطلقية العقل.

وكان من ضمن العوامل أيضا التي أدت إلى ظهور الاتجاه الإنساني**«هو ثروة الفلاسفة على المطلق الذي كان سائدا في القرن التاسع عشر، والإنسان الحقيقي عندهم هو الإنسان الكلي الذي تتمثل ماهيته في العقل النظري، أما جزيئات هذا الإنسان فإنها تبديلات متغيرة للحقيقة الكلية ولا قيمة لهذا الوجود الفردي الجزئي المتغير»**[2].

وهذا ما أدى إلى تهميش الوجود الذاتي والفردي والقضاء على فرديته وقيمته وأهميته، لأن الإنسان بالنسبة لهم ذلك الإنسان الحقيقي والمطلق الذي يعتمد في معارفه ومكتسباته القبلية على التصورات العقلية المجردة من أجل وصوله إلى اكتساب المعارف والحقائق.

وبالإضافة إلى العوامل السابقة التي أدت إلى ظهور الفلسفة الوجودية نلاحظ أيضا **«النزعة الذاتية التي تميز الوجودية نتيجة الأحداث المروعة والمفجعة التي حلت بالمجتمع الأوروبي خلال الحربين العالميتين، ونتيجة ذلك اتجه الفكر الإنساني إلى رفض النظر**

---

[1]– محمد مهران ومحمد مدين: **مقدمة في الفلسفة المعاصرة** ، ص 88.

[2]– سماح رافع محمد :**المذاهب الفلسفية المعاصرة**، ص 115.

المجرد والأنساق الفلسفية التقليدية وتحول النظر إلى الإنسان نفسه إلى مشكلته ومصيره في هذه الظروف وحالة اليأس التي تهدد وجوده ومصيره»[1].

ونتيجة هذه الظروف والأوضاع التي حلت بالحياة الإنسانية من توتر وقلق ومعاناة وألم وتفكك أسري أدت إلى ظهور وتطور الأفكار الوجودية ما أدى إلى البحث عن مشكلة الإنسان وعلاقته بغيره من الأفراد والمجتمع الذي يعيش فيه وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته مهد الطريق أمام هذه النزعة لمواجهة الإنسان مختلف مواقف الحياة، وما يتعرض له في شتى المجالات لذلك انطلقت صيحة التحرر التي كانت تتردد في أرجاء أوروبا ما يحقق له السعادة والأمل في مستقبل زاهر.

ج) خصائص الفلسفة الوجودية :

الفلسفة الوجودية تنطبق على جميع من نقول عنهم أنهم وجوديين، ومن خلال هذا نستطيع أن نلتمس عندهم بعض الصفات والاهتمامات المشتركة التي نضعها جميعا تحت إسم الوجودية ونذكر منها:

1-« لا تزال الوجودية بدون مذهب عام واحد ينتمي إليه جميع فلاسفتها ، فكثير ما وصفت بأنها ليست فلسفة بقدر ما هي أسلوب في التفلسف ، يبدأ من الإنسان و لا يبدأ من الطبيعة ،إنه فلسفة للذات أكثر من فلسفة للموضوع ، وهذه الذات ليست الذات المفكرة بل الفاعلة»[2].

---

[1]- علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، والمكتبة القومية الحديثة ، طنطا ، 1996، ص 5.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

فالوجودية فلسفة مختلف بشأنها حتى بين أتباعها ومن الصعب عرض نموذج واحد أو جعلها في نسق واحد، فهي تبدأ من الذات التي تدرك نفسها في إطار وجودها هذه الذات التي لها وجودها وهويتها أكثر من أنها موضوعية .

2- تشجب الوجودية أي موقف، أو رأي يعتبر الإنسان thing، وهو ما يعني أن الوجودية تقف بشدة وصلابة في مواجهة أي تيار آلي أو طبيعي من شأنه أن تطمس فيه العقلية الجمعية تلقائية و حدة الشخصية الفردية في المجال الاجتماعي[1].

3- **« تضع الوجودية تميزا قاطعا و حاسما بين الحقيقة الذاتية و بين الحقيقة الموضوعية فهي تعطي الأولوية للحقيقة الأولى التي تتعارض مع الحقيقة الثانية»[2].**

أي الحقيقة الذاتية التي تعمل على إعادة الاعتبار للإنسان وعلى خلق ذاته بنفسه لذلك نجد الوجودية تضعها في المقام الأول.

4- أما الوجودية ترى الإنسان موجودا غامضا، وصفة الغموض هذه ترتبط أوثق الارتباط بتأكيدها على حريته، كما أنها ترى الموقف الإنساني وهو ممتلئ بالتناقض والتواتر التي لا يمكن حلها بواسطة الفكر المنضبط، وهذه التناقضات ترجع إلى أن الإنسان حر، وهو مسؤول عن حريته، كما أنه يشعر في قرار نفسه بالندم والذنب إزاء ما يقترفه من أفعال[3].

وحرية الإنسان مطلقة لا حدود لها، وهي ترى حريته في عمل أي شيء متحليا بكل الضوابط، فله أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء فلا وجود لقيم ثابتة توجه سلوكه .

---

[1]- علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر** ، ص 15.

[2]- المرجع نفسه ، ص15 .

[3]- المرجع نفسه ، ص16.

5-« والفلسفة الوجود بوجه عام هي الفلسفات التي كان لها فضل الاهتمام بالانسان اهتماما مباشرا أي حقيقته الواقعية وبتجربته المعاشة ونقطة بدئها هي الإنسان الموجود في العالم أو الكائن البشري الموجود في العالم»[1].

وهنا نجد الوجوديين يشتكون في القول بأن الوجود الإنساني واقعي فهم يعطون له قيمة وأهمية بوصفه الموضوع الرئيسي الذي ينصب عليه البحث ومن طبيعة أنه موجود ومرتبط بالعالم وبالناس خاصة وتقوم هذه الفلسفة على الإنسان الذي يعتبر وجوده أهم صفاته وأنه غاية بذاته لذلك فهم يؤمنون بأن الإنسان منطلق كل فكرة .

ونجد أن معظم اهتمامات الوجوديين يتصل بمشكلات الوجود البشري وهذه المشكلة اتخذت على يدهم صورة جديدة، فلم يعد الإنسان ذلك الحيوان الناطق الذي افترضه الفلاسفة العقليين، بل أصبح الإنسان هو ذلك الفرد الذي يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية التي لا ينبغي أن تذوب وسط مجموعة من الأفكار التي من شأنها تشوه الواقع الإنساني[2].

لذلك فهي فلسفة تتصدى لمعالجة تلك المشاكل وهي مشاكل إنسانية تتداول الحياة والموت والألم إلى جانب قضايا أخرى، فالوجودية هي التي ابتدعت هذه المشاكل فهي مشاكل تقليدية عرفها الفكر الفلسفي وبحث عنها، لذلك أصبح الإنسان من خلال تجربته الإنسانية ومعايشته للواقع من أجل الوصول إلى الحقيقة، والوسيلة الحقيقية للمعرفة أو التغلغل في عالم الوجود هي التجربة الوجودية .

---

[1]- يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993، ص 121.

[2]- محمد مهران ومحمد مدين: **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، ص 93.

ثانيا: مبادئ الوجودية وأبرز أعلامها:

أ) مبادئ الوجودية :

هناك صعوبة في تحديد مبادئ للوجودية لأنها ترفض كل المذاهب والنظريات الموضوعية إلا أن هناك مبادئ تقوم عليها هذه الفلسفة وأهمها: «**أن الفلسفة الوجودية تقوم على فكرة جوهرية يتفق عليها جميع الفلاسفة الوجوديين أن الوجود يسبق الماهية** »[1].

ومعنى ذلك أسبقية الوجود على الماهية، أي الوجود يسبق الماهية، فالإنسان يوجد أولا ثم تتحدد ماهيته باختياراته ومواقفه، والوجود يكون في المقام الأول وهو الوجود الإنساني الذي يكون على علاقة اتصال بعالمه الخارجي، فيتكون بذلك صفات وأشياء تميزه وتحدده في فهم من هذا الوجود أنه فعل وعمل وأنه انتقال من الممكن إلى الفعل مع حرية الاختيار فالكائن الموجود الذي يختار مصيره هو الكائن الذي تتمثل فيه صفة الوجود الحقيقية وهو الذي يرتكز على مبدأ حريته في الاختيار، ليتحمل بذلك مسؤولية وجوده، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى تشكيل ماهيته، هذه الماهية التي يكتشفها من خلال إظهار إمكانيته التي يؤديها من اتخاذ قراراته فيكون وحده المسئول عنها .

ومن خلال هذا يتعين أن الوجود الإنساني منطلق لكل فكرة ملقى به في هذا العالم، فوجوده سابق على ماهيته لأنه ليس هناك ماهيات أو صور تحدد وجوده مسبقا« **فالإنسان يوجد قبل كل شيء، يصادف و يظهر في الطبيعة والكون ومن ثم يحدد، ويعرف الإنسان تصور الوجودية ليس له في البدء أي وجود حتى يمكن تعريفه وتحديده وبما أنه لا توجد ماهيات قبل وجود الإنسان، فهذا يعني أنه غير مقيد أو محكوم بأي ضرورة أو حتمية**»[2].

---

[1]– محمد مهران ومحمد مدين: **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، ص 96.

[2]– عبد الرحمن بدوي :**دراسات في الفلسفة الوجودية**، دار الثقافة ، بيروت، ط3، 1973، ص 152.

والمبدأ الثاني التي تقوم عليها الوجودية والمتمثل في النزعة الذاتية وهذه الأخيرة تقتضي الحرية التي معناها وجود الإمكانية والاختيار بين الممكنات التي تنطوي عليها، و تستطيع أن تحققها، فالذات هي الأنا، والشعور بالذات إنما يتم في فعل الإرادة، ويزداد هذا الشعور بالذات بازدياد الشعور بالحرية، والذات الحقة هي التي تستمد وجودها من الوجود الحقيقي[1].

فالوجودية تعمل على إعادة الاعتبار الإنساني وعلى خلق ذاته بمطلق حريته يختار لنفسه ما يشاء دون أن يقيده شيء، هذا ما يؤدي إلى شعور الذات بأن لها معنى وأهمية كونها تمارس حريتها المطلقة دون أن يقيدها شيء، فكل إنسان حر يفعل ما يريد من خلال حرية الاختيار في اتخاذ قراراته واختياراته وفي نفس الوقت يكون مسؤول عن كل هذه الاختيارات فهو مقيد بها.

ومن المبادئ أيضا التي اتجه إليها الفكر **الإنساني «رفض النظر المجرد والأنساق الفلسفية التقليدية»**[2].

فهنا ظهرت الوجودية كحركة احتجاج ومعارضة للتصورات العقلية فالاعتقاد بمطلقية العقل غير صحيح، لأن قوى العقل محدودة ودليل ذلك خبراتنا ومعارفنا التي تكون محدودة، فهو بذلك لا يساهم في الوصول إلى تحقيق المعرف لذا جاءت الوجودية رافضة لمطلقية العقل.

ب) تصنيف الوجودية:

بالرغم من أن الفلاسفة الوجوديين اتفقوا على أسبقية الوجود على الماهية واتفقوا على نقاط مشتركة إلا أنهم اختلفوا في تقسيمهم فلاسفتها كدليل على التنوع الذي يمكن أن يوجد في الفلسفة الوجودية إلى طافة الوجودية المؤمنة بزعامة **كيركيغارد** الذي يضع الإنسان في علاقة

---

[1]– عايب محمد: **الوجود والقلق عند جون بول سارتر**، ص15.

[2]– جون ماكوري: **الوجودية**، ص 15.

مباشرة مع الله يقول: **«الوجودية الحقة هي المسيحية أو هي في تعبير أدق صيرورة الإنسان مسيحيا»**[1].

كما يفعل ذلك أيضا **جبريل مارسيل**، وإلى طائفة الوجودية الملحدة بزعامة **جون بول سارتر** و**مارتن هيدجر** التي تضع الإنسان في عزلة تامة عن الله وتنكر جميع بوادر الإيمان.

1) الوجودية المؤمنة و نظرتها للموت

أ/ سورين كيركيجارد :

«أول ما بدأت به الوجودية بتأملات كيركيغارد الدينية، حيث ترجع النظرية الأساسية للفلسفة الوجودية لهذا اللاهوتي، الذي تصدى بجرأة وشجاعة على الفكر الهيغلي»[2].

ومن خلاله نجد أن الأب الروحي للوجودية من الذين هاجموا أفكار فلاسفة عصره والذين قللوا من شأن وقيمة الفرد، ولم يهتموا بذاتيته وحريته كفلسفة هيجل حسب رأيه والتي تبحث عن الحقيقة الموضوعية المجردة.

لذلك ثار **كيركيغارد** في وجه **هيجل: «لا يمكن أن يكون ثمة مذهب في الوجود، والفلسفة ليست أقوالا خالية لموجودات خيالية بل الخطاب موجه إلى كائنات موجودة»**[3].

وهنا لا يكتفي **كيركيغارد** بالهجوم على المذهب العقلي الموضوعي المجرد، فنجده يرفض أيضا فكرة المذهب لأنه لا يمكن أن يوجد مذهب قائم بذاته في الوجود، فما يأتي على شكل مذهب يكون معارض للحياة ولا يفي بالغرض المطلوب، أما الفلسفة تسعى إلى إدراك

---

[1]– نقلا عن : يمنى طريف الخولي: **الوجودية الدينية**، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 31 .

[2]– علي حنفي محمود: **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، ص 18.

[3]– عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص 21.

المطالب الحتمية التي يقتضيها الوجود الواقعي لا الخيالي الزائف وذلك عن طريق الغوص في أعماق وجوده الخاص.

ويعد بحق أب الوجودية المعاصرة، **«اتخذ من وجوده محور فلسفته، فالواقع الوجودي له هو المنبع الوحيد لفكره، والفكرة هي الموضوع الرئيسي لفلسفته وهكذا كانت فلسفته هي ذاته تماما»**[1].

وما تجدر الإشارة إليه أن مؤسس المدرسة الوجودية اتخذ من ذاته وفرديته أساس بناء فلسفته، والذاتية تعتبر الفكرة الرئيسية السائدة على فكره لأن من دونها يعتبر الفرد كائن غير موجود وبانعدامها ينعدم الفرد.

«والذاتية أساس فلسفة كيركيغارد، بحيث كان يرى انعدام الذاتية في علاقات موضوعية يفيد معنى الانسحاب من الوجود، وبالتالي ينهض دليلا عن العدم »[2].

ويرى من خلال هذا أن الفلسفة تتلخص في إدراك المطالب الحتمية التي يقتضيها الموجود بواسطة الغموض في أعماق وجوده الخاص، وهكذا تصبح الذاتية معيار الموضوعية وانعدامها يؤدي إلى اختفاء الإنسان ووجوده، وهذا ما يؤدي إلى العدم .

ووضع فكرة أن الحقيقة تكمن في الذاتية، ويرفض اعتباره وجزء من كل: **«إن من الممكن القول بأنني لحظة من الفردية، ولكنني أرفض أن أكون فقرة في مذهب »**[3].

---

[1]– فؤاد كامل: **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993،ص 143.

[2]– سعيد العشماوي: **تاريخ الوجودية في الفكر البشري** ، الوطن العربي، بيروت، ط3، 1984، ص 121.

[3]– يمنى طريف الخولي: **الوجودية الدينية**، ص 31.

فهنا **كيركيغارد** يرفض اعتباره جزء من الكل أو الجماعة، بل هو فردي ذاتي، تلك الذات التي هي تخصه وحده، فشغله الشاغل هو الإنصات إلى همسات أفكاره، وملابسات إيقاع حياته الباطنية، ما يساعده إلى النظر لنفسه ويحفزه إلى إدراك ذاته.

إن مسألة المسائل:**«أن أجد حقيقة...حقيقة، ولكن بالنسبة إلى أن أجد الفكرة التي من أجلها أريد أن أحيا وأموت»**[1].

فهنا لم يستطع **كيركيغارد** أن يتصور حقيقة تضل خارجة عن وجوده الخاص، حقيقة لا تكون إلا بمشاهدة لروحه وكيانه، فالحقيقة هي الوجود نفسه تلك هي الحقيقة الصحيحة بالنسبة له من أجل العثور على الفكرة التي أستطيع أن أعيش وأموت بها .

«والإيمان في آخر الأمر يتسم بالمفارقة، بل باللامعقولة، ذلك أن الإيمان لا يمثل لنا أي يقين موضوعي قابل للبرهان والمعرفة، بل الأكثر من ذلك أنه ليس ممكنا إلا بتضحية كاملة للعقل»[2].

وما تجدر الإشارة إليه إلى أن الإيمان لا يتسم بالاستقامة والوضوح والفهم بل لأنه غير نابع من العقل فهو إيمان لا معقول، ولا يعطي أي حقيقة يقينية تكون قابلة للفهم والمعرفة والإيمان لا يمكن أن يكون إلا بقبول العقل على ذلك .

ومع ارتباط **كيركغارد** بالإيمان المسيحي إلا أنه يصاحبه عداء وصل ذروته في الهجوم الكاسح الذي شنه على الكنيسة فهو يقول :**« كل مسيحية تمد جذورها في المفارق سواء قبلها المرء بوصفه مؤمنا أو رفضها بسبب هذا الطابع المفارق ذاته لأن الجواد الأصيل**

---

[1]– يمنى طريف الخولي: **الوجودية الدينية** ، ص 32.

[2]– فؤاد كامل: **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، ص 179.

المفعم بالحيوية والنشاط قد يفقد حماسه واعتزازه بعربته بمجرد أن يستأجرها ويركبها سائق آخر»[1].

ومن خلال ارتباط **كيركيغارد** بالإيمان المسيحي وبدأ وجوديته بتأملاته الدينية يجعلنا ندرك أهمية العامل الديني لديه في تأسيس فلسفته الوجودية، لكن بالرغم من هذا الإيمان كان **كيركيغارد** يعادي المسيحية وشن هجوما على الكنيسة، لأنه كان يرى الإيمان فيه نوع من المفارقة لأنه خالي من التصورات العقلية المجردة وإذ أعتنقه الإنسان لا يصبح له أي قيمة وأهمية، ويفقد وجوده وحيويته ونشاطه.

وقد احتل الموت عند الفلاسفة الوجوديين مكانة هامة، لما له من أهمية بالغة،« **لذا نجد كيركيغارد طرح مفهوم الوجود الإنساني وهو الذي يعرف (أن كل البشر فانون)، في حين مالهم على الصعيد الفلسفي هو أن يدرك أهمية هذه الحقيقة فيما يتعلق به هو نفسه، ذلك الكائن الإنساني الفرد المتعين أي أنني بدوري لا بد أن أموت أيضا»**[2]

وما تجدر به الإشارة إلى أن الإنسان يعرف كل الخفايا والحقائق الكبيرة والصغيرة التي تحدث له، كحادثة الموت مثلا، وما ينبغي معرفته هو أيضا أن يدرك هذه الحقيقة المطلقة والحتمية وأهميتها، التي لا مفر منها لأحد التي تتعلق به هو ذاته ولا يشاركه فيها أحد، أي أن هذه الحادثة أي حادثة الموت تنطبق على كل إنسان حي، فكل البشر سوف سيموتون، ويواجهون مصيرهم وهو الفناء .

ويبدو أن **كيركغارد** يساوره بعض القلق والخوف من هذا الوجود:« **الواقع بأسره يخيفني من أصغر ذبابة حتى أسرار البعث، وكل شيء عبارة عن لغز بالنسبة لي وأكثرها ألغازا أنا**

---

[1]– جون ماكوري: **الوجودية**، ص 22.

[2]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**، ص 253.

ذاتي والوجود بأسره يبدو مسموما بالنسبة لي وأكثره سموما و جودي أنا ذاتي وكم هو فظيع عذابي»[1].

ومن خلال هذا نفهم أن **كيركغارد** يسوده اليأس والقلق اتجاه وجوده وموته ككائن إنساني، وهذا القلق واليأس ليس نتيجة أنه سيموت وأن الحياة ستنتهي بل ناتج أساسا على عدم القدرة على الموت، هنا يكمن عذابه بأنه عاجز وغير قادر على الموت، وهنا ينشأ ما يسمى باليأس التي تعني لا أمل عنده .

«وما يهمه ليس هو واقعة الموت، بل خلاص نفسه الخالدة ويتوقف ذلك على نمط الحياة التي يحياها المرء، كما يعتمد على طهارة الإيمان»[2].

وما نفهمه من هذا أن **كيركغارد** يسوده بعض القلق إزاء واقعة الموت، فالموت على حد قوله لا يهمه، بل الذي يهتم به هو الحياة التي يعيشها الفرد وجملة أفعاله وأعماله التي يقوم بها خلال حياته التي يجب أن تكون ظاهرة من أجل أن تنعم نفسه بالخلاص .

« والمراحل التي يجب على المرء أن يمر خلالها بدءا من وضعه في الوهم إلى الموضوع الذي يكون فيه متدينا حقا، وكثيرا ما يصف كيركغارد ذلك في ثلاثة مراحل المرحلة الجمالية، الأخلاقية، الدينية »[3].

وما تجدر الإشارة إليه أن كيركغارد رسم لذات الإنسان ثلاثة مراحل، فيبدأ بالمرحلة الجمالية والتي يخضع فيها الإنسان لغرائزه وملذاته وشهواته، أي العيش حياة المتعة واللذة، وفي هذه المرحلة ينغمس الإنسان في ملذاته الحسية ويتحول بذلك إلى كائن غير أخلاقي لا يعبأ

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**، ، ص255.

[2]– المرجع نفسه، ص 256.

[3] –جيمس ب كارس: **الموت و الوجود**، ص 573.

بالأخلاق، ولا ينضبط بسلوك وقواعد سامية ومن خلال هذا يؤدي به إلى الانهيار والغرق في حالة يأس وقلق مرعب، وهذا ما يؤدي به إلى الانتقال إلى المرحلة الأخلاقية، فيعتنق من غرائزه وشهواته بعد أن ينهكه القلق واليأس، ويعيش تحت لواء الواجب والمسؤولية نحو المجتمع والدولة الإنسانية فيكون هنا إنسان ذو نزعة أخلاقية له اتخاذ القرار والاختيار، إذ أن حقيقة الاختيار تكون المرحلة الأخلاقية، ونصل أخيرا إلى المرحلة الدينية التي يتسامى فيها الإنسان بفضل الإيمان بالله، ويقضي على اليأس والقلق الذي يكون فينا بفضل هذا الإيمان.

ب/ **جبريل مارسيل*** :

ونصل الآن إلى الفيلسوف الوجودي **جبريل** الذي كان الموت له تأثير كبير على فكره، مما لها على فلاسفة الوجود الآخرين، **«والفكرة الرئيسية في فلسفة مارسيل، هي أن الإيمان ليس حالة، من حالات الفكر بوجه عام، وهو لا ينتسب إلى العقل بأي حال من الأحوال، وإنما هو واقعة من وقائع الذات الفردية المتجسدة، ولا يمكن أن يرد إلى الآن التجريبية»**[1].

وما نصل إليه هنا أن الإيمان هو أسمى شيء موجود في الإنسان فهو متعلق بالإنسان في فرديته وذاته، ولا يمكن مرده إلى مدلولات عقلية موضوعية، فهو ليس فكرا أو معارف ومكتسبات قبلية، وإنما هو عبارة عن علاقة ارتباط تكون بين الإنسان والله .

* فيلسوف فرنسي(1889-1973) اعتبر الفلسفة ضربا من الفكر متعاليا في التجريد بيد أن الخبرات التي تمت له خلال الحرب العالمية الأولى انتهت به إلى إبداع فلسفة قوامها التجربة الانسانية، فكان بذلك أول الوجوديين الفرنسيين، من أثاره «لغز الوجود». أنظر: منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، ص405.

[1]- فؤاد كامل :**أعلام الفكر المعاصر**، ص 227.

«وكان الوجود في نظره ليس حقيقة أو واقعة بقدر ما هو عمل واكتساب، الوجود الكامل في هذا التقرير هو تلك الدرجة السامية من الذاتية، حيث يكون بوسع الإنسان أن يخلق نفسه بنفسه، وأن يتقبل المسؤولية المترتبة على كل أفعاله بحيث يضل دائما في محاولة للعلو على نفسه»[1].

ومن خلال هذا نفهم أن الوجود يكمن في فرديته وذاتيته فالإنسان بذلك يحاول أن يؤكد على تفرده، وأنه صاحب مسؤولية واتخاذ القرار والاختيار على كل ما يقوم به وما يفعله فهو بذلك يكون ذاته بنفسه، ويستطيع أن يصنع كيانه بإرادته ويتولى خلق أعماله، ويعطي معنى لحياته.

أما نقطة البداية في فكرة مارسيل هو الجسد البشري، فهو يرى علاقة غامضة تربط الذات بالجسد، فتجعل منه وسيطا ضروريا للشعور بأي شيء، ولكن هذا الجسد لا يعبر عن كل الوجود، ولا يستوعب صميم الذات، وإنما يسمح بإيجاد مسار خاص تختلط فيه إشعاعات الذات بأصداء العالم الخارجي[2].

ومن خلال هذا يتبين أن الجسد الإنساني هو المكون الأساسي والرئيسي الذي بفضله تتكون الذات، وهذا ما يجعلها تحس وتشعر بكل المؤثرات الخارجية، وهذا الجسد يسمح باختلاط الذات مع ما يحيط بها من العالم الخارجي، وهذا ما يؤدي بسماح الجسد بالتكيف مع العالم الخارجي.

---

[1]– سعيد العشماوي : **تاريخ الوجودية في الفكر البشري**، ص124.

[2]– المرجع نفسه، ص125.

ويرى أن جسم المرء لا يستوعب ذاته ولا يعبر عن صميم وجوده وأحيانا أرى جسدي بمثابة شيء أملكه، غير أنني بمجرد ما أنفذ إلى أعماق خبرتي فإنني سرعان ما أتحقق من أنني بوجه ما من الوجود عين جسدي[1].

وهذا يعني أنني أشعر بأنني موجود وذلك من خلال جسمي الذي يفرض علي أنني كائن حي وبوصفي ذات موجودة ومتجسدة على شكل هيكل وهو الجسم الذي أملكه وأحس به لذلك فالجسم والذات لا يمكن الفصل بينهما، فإذا تكلمت عن جسمي ففي الوقت نفسه قلت ذاتي، فالجسم ليس موضوع تتناوله الذات بل يصبح مكونا أساسيا من مكونات الذات.

ويتناول فكرة الجسم بطريقة أدق بأن الهوية المزعومة بين الأنا وجسمي لا يمكن التفكير فيها لأنها تفترض إلغاء الأنا والتوكيد المادي أن جسمي يوجد وحده، لكن خاصية جسمي ألا يوجد وحده، وألا يستطيع أن يوجد وحده وأن يتجسد معناه الظهور كجسم كهذا الجسم دون إمكان الهوية معه ودون التمييز منه في نفس الوقت، والهوية والتميز عمليتان متضايقة الواحدة للأخرى لكن لا يمكن أن تتم في مجال الموضوعات[2].

وما تجدر به الإشارة إلى أن العلاقة بين الذات والجسم ينبغي أن تتوقف في التفكير فيها لأن التفكير فيها والعمل عليها يؤدي إلى الاعتقاد بأن الجسم يوجد وحده وينكر وجود الذات إلا أن من مميزات وخصائص الجسم ألا يوجد وحده، **فمارسيل** ينطلق من هذا المبدأ الذي يرى أن الذات لا يمكن التفكير فيها بعيدا عما يحيط بها من العالم الخارجي وهذا ما يؤدي إلى أنه لا يمكن تحديد العلاقة بين الذات والجسم في مجال موضوعي واضح.

---

[1]– علي حنفي محمود :**قراءة نقدية في وجودية سارتر**، ص 23.

[2]– عبد الرحمن بدوي :**دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص 247.

« ثم ينتقل من قضية الجسد والتجسد إلى التفرقة بين المشكلة والسر ويبدو أن اعتبار الوجود سرا وليس مشكلة هو أمر أساسي وجوهري عند مارسيل»[1].

إن المشكلة هنا عبارة عن شيء حصل صدفة وبطريقة كاملة وفي الوقت الحاضر والراهن أجده قائما بأكمله أمامي، بينما السر على النقيض من ذلك فهو شيء بداخلي ويكمن كياني، أتصارع فيه مع نفسي، ومن المستحيل أن يوجد خارج عني فالمشكلة هي شيء يكون خارج ذاتي أي منفصلا عنها، أما السر فيكون مندمجا داخل الذات، لذلك الوجود سر وليس مشكلة فهو حاضر دائما معنا دون أن نشعر ونحس به نتعرف عليه.

ومما أشرنا إليه سابقا إلى ما توصل اليه مارسيل عن طريق علاقة الذات بالجسم والجسد والتجسد، نصل الآن إلى مشكلة جوهرية في فكر **مارسيل** أثرت فيه بشكل كبير وهي مشكلة الموت« **فلقد كان حالة القلق إزاء الموت تأثير أعظم على فكر مارسيل، مما لها على فلاسفة الوجود الآخرين، فالموت يتمثل منذ البداية ذاتها كدعوة دائمة لليأس، وربما يرجع وعيه الحاد بالفناء إلى موت أمه حينما كان طفلا في الرابعة من عمره»**[2].

وما نفهمه من هذا أن **مارسيل** لا ينكر حقيقة الموت و الفناء، وأن كل البشر فانون وكان انشغاله متواصل اتجاه هذه المشكلة التي تثير في داخله الكثير من القلق هذا ما كان له تأثير كبير على فكره، جعلت منه بذلك إنسان يدعو إلى اليأس، وأيضا حادثة فقدان أمه التي كانت لها صدى عميق في حياته أثر المعانات والألم عند فقدان من أحبهم.

غير أنه من الصعب أن نقرر ما إذا كان موته أو موت الآخرين هو الذي يعنيه بصورة أكبر: **«يوم من أيام الاحد الحزينة الزمان منفتح نحو الموت نحو موتي نحو حقيقتي، هوة**

---

[1]– علي حنفي محمود: **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، ص 24.

[2]– جاك شورون :**الموت في الفكر الغربي**، ص 287 .

الزمان الدوار في وجود هذا الزمان الذي يكمن موتي في قراره، والذي يمتصني في أعماقه»[1].

وما يتبين لنا من خلال هذا القول أن **جبريل مارسيل** أعطى أهمية بالغة أكثر من اللاّزم على موته، فترى هناك حزن والم ومعاناة وراء هذا الموت أي موته، هذا الموت الذي يأخذه بعيدا عن هذا الزمان و يفرقه على أحباءه.

وينظر إلى مشكلة الموت باعتبارها صراعا بين الحب والموت: **«أن ما يهم ليس موتي ولا موتك، وإنما موت أولئك الذين نحبهم»**[2].

وما يتبين لنا من خلال هذا القول وما نفهمه أن **مارسيل** لا يولي اهتمام لموته، فما كان يهمه ويكترث لأمره هو فقدان من نحب هذا هو مصدر اهتمامه وهنا تكمن المشكلة، ويكون ما يسمى بالمعاناة والحزن والألم اثر فقدان الأهل والأحباء، وهذا ما يسمى بالصراع الذي أساسه الموت.

«وتقوم آراء مارسيل فيما يتعلق بإمكانية البقاء بعد الموت على أساس التمييز بين حياتي ووجودي، ويعتقد كذلك أن هناك عددا من الوقائع تجاوز علم النفس نأخذها مآخذ الجد، دون افتراض كمال أول يبقى بعدما نسميه بالموت، ويعتقد أننا نصل ذات يوم إلى ضرب التحقق الأولي من حقيقة هذه الظواهر»[3].

ومن خلال هذا فإن **مارسيل** يتقبل حقيقة الموت لأنه يؤمن بإمكانية البقاء بعد الموت أي الخلود، ويعتقد أن ذات يوم سنصل إلى إدراك حقيقة هذه الظاهرة التي سوف نأخذها بجدية.

---

[1]– جاك شورون :**الموت في الفكر الغربي** ، ص 287 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 287.

[3]– المرجع نفسه، ص289 .

« وينظر مارسيل إلى الخلود في ضوء ما يدعوه المقدمات الوجودية للخلود أي من منظور موت الآخر، موت المحبوب وهكذا فان ما يمثل بالنسبة للبعض تجربة الموت هو بالنسبة لمارسيل أساس تجربة الخلو»[1].

وعلى هذا الأساس يرى **مارسيل** أن فقدان من نحب لا يجب أن ندعو بالموت بل يجب أن نطلق عليه اسم الخلود، لأن هذا يرجع إلى عدم قدرته تقبل موت الأحباء والأصدقاء لهذا نجده يأمل الخلود لهم .

وترجع عدم قدرة الإنسان على تقبل الموت إلى أن المرء لا يستطيع حقا أن يحب دون أن يتمنى الخلود لمن يحبه .**«إنني آمل في تحقيق الإفناء من اجل ارتباطنا، والامل هنا يقاوم إنكار الخلود من خلال الاقتناع بان الإقرار بإمكانية الفناء سيكون بمثابة خيانة للإخلاص الذي يربط هذه الجماعة»[2].**

فتمني الخلود والأمل فيه لمن نحبه، بسبب أن الإنسان غير قادر على تقبل حقيقة أن المرء ليست له إمكانية البقاء ومصيره الفناء، ولكن حبه وتعلقه بالأهل وهؤلاء الأحباء جعلته لا يتقبل هذا الموت والفناء، وجعلته يقتنع بالخلود .

«إن بنية عالمنا وإن يكن من الضروري أن يساءل المرء نفسه عن معنى هذه الكلمة تجعل اليأس في ظله ممكنا، وعلى هذا النحو تنكشف الأهمية الحاسمة للموت فهو يطرح نفسه كدعوة دائمة لليأس وذلك من منظور حيلتي أنا ومن منظور التأكيد الذي أعلن به أن نفسي متحدة مع الله»[3].

---

[1]– جاك شورون :**الموت في الفكر الغربي** ص 290.

[2]– المرجع نفسه، ، ص 292 .

[3]– المرجع نفسه، ص292.

ومن خلال هذا نرى أهمية الموت لأنها تدفع الإنسان في التفكير فيه هذا يؤدي إلى القلق المستمر والذي يزرع حالة من اليأس، ولكن الاتحاد مع الله تجعل النفس في طمأنينة تامة لأن نفسه تكون لها علاقة مباشرة مع الله .

«وينظر إلى الميتافيزيقيا باعتبارها طاردة لليأس، وعلى الرغم من أنه يصعب التحقق منه، بأنني منتمي للعالم وفي الوقت نفسه متجاوز له وأن الموت ليس عدما»[1].

ومن خلال هذا نجد أن **مارسيل** يدرك صعوبة الخروج من حالة القلق واليأس ولكنه لا ينكر حقيقة أنه موجد في هذا العالم من خلال فرديته وذاتيته ولكنه في نفس الوقت غير موجود من خلال الموت الذي في نظره ليس عدما ،لكنه لا يتقبل فكرة أنه منعدما .

«وهكذا فان مارسيل يعود في نهاية ترحاله الفلسفي إلى الدين وإلى مصدر النور كله هو الله وحبه لمخلوقاته، ويبقى لأولئك الذين لا يستطيعون أو لا يرغبون في إتباع مارسيل في خطوته الأخيرة تلك»[2].

فالدين من منظوره هو الذي يضع الإنسان في علاقة مباشرة مع الله الذي هو أقرب إلى نفسه وهو القادر على حل جميع المشاكل التي تواجه الإنسان لذلك هو القوة المطلقة التي يلجأ إليها كل فرد فهو مصدر النور والإلهام.

---

[1]– جاك شورون :**الموت في الفكر الغربي** ، ص293.

[2]– المرجع نفسه، ص 293.

الفصل الثالث :

الموت كحقيقة أنطولوجية

أولا: حقيقة الموت عند

مارتن هيدجر

ثانيا: حقيقة الموت عند

جان بول سارتر

أولا :حقيقة الموت عند مارتن هيدجر

1/ معنى الوجود عند هيدجر

يعتبر الفيلسوف **مـارتن هيـدجر**(*) من أهم الوجوديين الذين بحثوا عن معنى الوجود، ومنطلق هذا البحث الوجود الإنساني، « **و يتميز تفكيره منذ البداية بأنه محاولة لإقامة أنطولوجيا ظاهرية أعني علما للوجود مؤسسا على علم الظواهر الذي أراد هوسرل إقامته وهو بذلك يستبعد كل نزعة دينية**»[1]. وهذا يعني أن تفكير **هيدجر** لا يولي أي اهتمام لعالم الدين أو الله، لذلك تعتبر فلسفته ملحدة في صميمها فارغة من المضمون الديني.

(*) يعتبر بحق مارتن هيدجر Martin Heidegger هو المؤسس الحقيقي للوجودية. وقد ولد هذا الفيلسوف في 20 سبتمبر عام 1889 في مسكرش Messkir في ألمانيا لأسرة مسيحية تنتسب إلى الكنيسة الكاثوليكية، وكان والداه يريدان أن يلحقاه بسلك الكهنوت، ولكنه لم يرد لنفسه الاستمرار في تعليم اللاهوت. وقد حصل في عام 1914 على الدكتوراه الأولى مع رسالة عن " نظرية الحكم في النزعة النفسانية". وعين بعدها معيداً في تلك الجامعة، ثم نشر في عام 1916 رسالة الدكتوراه الثانية، دكتوراه التأهيل للتدريس بالجامعة، عن "نظرية المقولات والمعنى عند دونس سكوت" . وقد ذاع صيته في الأوساط الفلسفية باعتباره مفكرا أصيلاً. ولم يلبث هيدجر أن عين أستاذاً للفلسفة بجامعة ماربورج Marburg سنة1923، وقد أُنتخب رسمياً مديراً للجامعة، فعكف منذ ذلك الحين على تعميق مشكلة الوجود واهتم بالكثير من المسائل الميتافيزيقيا الأخرى. وحينما بلغ هسرل سن التقاعد، خلفه هيدجر أستاذاً للفلسفة بجامعة فرايبورج عام 1929، وكان هذا بناء على توصية هوسرل. وفي عام 1933 انتخب رسمياً مديراً لجامعة فرايبورج. في ماي عام 1933 نشرت الصحف المحلية خبر انضمام هيدجر رسمياً إلى الحزب الوطني الاشتراكي(النازي)، وكان هتلر قد تولى الحكم في ألمانيا في يناير من نفس العام. ووقع بعد ذلك في خلاف مع السلطات حيث أنه رفض طلبهم بشأن فصل اثنين من العمداء في جامعة فرايبورج، وقام بتقديم استقالته من منصبه وقبلت، ومن هنا صار هدفاً للمضايقات من جانب السلطات. وقد تعددت سفريات هيدجر فقد سافر إلى فرنسا أكثر مِن مرة، وقام بأول رحلة له إلى اليونان في ابريل عام 1962. وأمضى بقية حياته في بيته الجبلي في توتناوبرج، إلى أن توفي في 26مايو سنة 1976في مسكرش مسقط رأسه. ومن أهم مؤلفاته: الكينونة والزمان، الوجود والموجود.

[1]– فؤاد كامل : **أعلام الفكر المعاصر**، ص 196.

و**هيدجر** أراد بذلك تأسيس علم عام لهذا الوجود قائم على علم الظواهر من أجل أن يبين لنا أن هذه الأنطولوجيا هي موضوع دراسته تسعى إلى فهم المعنى العام للوجود، « **وتضرب بجذورها في تحليل الوجود الجزئي الوجود الذي هو نحن، ومن هنا يتبع المنهج الذي اصطنعته الفينومولوجيا** »[1]. الذي هو المنهج الظواهري الذي يؤسس علم قائم بذاته للوجود، ومن خلال هذا نجد **هيدجر** يهتم بالوجود بصفة عامة لا مجرد الوجود الشخصي ويرى أن الوجود يقتصر على الإنسان وحده، أما باقي الموضوعات فتتخذ حالات أخرى غير الوجود.

ويريد هيدجر أن يؤسس علم عام للوجود، والمنطلق الذي انطلق منه هو الوجود الإنساني، لأن الإنسان وجود مفتوح على ماضي وحاضر ومستقبل فهو كائن حركي له علاقة متصلة بكل ما يوجد في الحياة، يهدف إلى تحقيق ذاته وتكوين نفسه من خلال فرض وجوده.

«**فالوجود معناه أن يكون إمكانياته الخاصة، معناه أن يجعل نفسه موجودا، فهو إذن ضرب من الوجود أصنعه لنفسي، وهذا حق إلى حد أنني مسؤول عن وجوده للغير من حيث أنني أحققه بحرية وباختيار أصيل** »[2].

وما نفهمه من ذلك أن الإنسان يسعى دائما إلى تحقيق إمكانياته وذلك بفرض ذاته وتحقيقها بممارسته للحرية وحرية الاختيار والرغبة والإرادة وذلك من أجل تكوين جميع ما لديه من إمكانيات حتى يحقق لنفسه قيمة وأهمية ويكون له معنى، فيصبح

---

[1]– ريجيس جوليفيه : **المذاهب الوجودية** ، تر: فؤاد كامل ، دار الآداب ، بيروت ، ط1، 1988 ،ص 65.

[2]– جان بول سارتر: **الوجود و العدم** ، تر: عبدالرحمن بدوي، دار الآداب، بيروت، ط1 ،1966م، ص 416.

بذلك كائن موجود ومسؤول عن كل أفعاله وسلوكا ته وكل هذه الصفات والأعمال التي يقوم بها تجعله بحق موجود .

والآن نريد أن نعرف من هذا الموجود الذي يريد أن يحقق ذاته « **فمشكلة الوجود لا يمكن أن ترفع أبدا عن طريق البرهان، إذ من المحال أن نرد الوجود باعتباره وجودا إلى آخر ، بيد أن المسألة هنا في أن نعرف من هذا الموجود من بين جميع الموجودات ؟ وباعتباره الموجود الذي يحقق ماهية الوجود في أعلى مراتبها الذي نسميه مع هيدجر الآنية*** »[1] .

ومن خلال هذا نرى أنه في الحقيقة لا يوجد سوى موجود واحد من بين جميع هذه الموجودات، و هذا الموجود هو الوجود الإنساني الذي تكونه الذات والذي يعتبر بداية كل وجود، فهيدجر بذلك يرى أن الوجود يقتصر على الإنسان وحده دون باقي الموجودات الأخرى.

و هذا الوجود يحتوي على الإنسان لأنه موضوع بحثه وهو القادر على فهمه «**فالإنسان هو موضوع اهتمام علم الوجود وهو وحده الذي يفهم الوجود، ودراسة الإنسان ستكشف لنا عن المجال الذي فيه توضع مشكلة الوجود ، لأن فهم الوجود يتم في الإنسان وبالإنسان**».[2]

(*) **الآنية:** اصطلاح فلسفي قديم معناه تحقق الوجود العيني، أطلق لفظ الآنية على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمل الموجودات في تأكيد الوجود، والآنية يحقق الوجود لا الماهية، وأن التغاير بينهما وبين الماهية، وإنما يدرك بإشارة العقل، لا بإشارة الحس .أنظر: جميل صليبا : **المعجم الفلسفي**، ص 170.

[1]– ريجيس جوليفيه : **المذاهب الوجودية** ، ص 63.

[2]– عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص 90.

وما ينبغي أن نفهمه من هذا أن الإنسان نقطة بحث وانطلاق يتخذها الوجود لفهمه، وهذا الفهم لا يكون منغلق بأفعال الإنسان فقط بل هذا الفهم يكون محددا بالإنسان كونه موجودا لا محددا بذلك ماهيته .

« **فالوجود إذا ليس موضوعا مطروحا أمامي كأنه شيء غريب عني أو منظر أمامي، أو موضوع أستطيع أن أحلله وأفحصه بين يدي كما يفعل عالم النبات بالشجرة التي يدرسها، وإنما الوجود شيء يحيط بي ويؤلف كياني**»[1]. والوجود عبارة عن شيء منخرط وموجود داخلي وفي صميم أعماقي، ولا أستطيع التخلي والاستغناء عنه، لأنه يحقق ذاتي ويعطي لي قيمة وأهمية .

ويسعى الإنسان في هذا الوجود إلى تحقيق ذاته وفرض نفسه إلا أنه يجد هناك عائقا أمامه فهو بذلك له وقت محدد ومصير بانتظاره، لذا نجد « **أن الوجود واقعة زمانية يجد فيها الإنسان مسافة بينه وبين نفسه عليه أن يجتازها ولكنه يدرك أن أمام محاولته هذه يتلقى بفكرة الموت التي تهدده بالفناء والعدم، لأن واقعة الموت لا تأتي في نهاية الحياة وبعدما يحقق الإنسان ذاته، وإنما هي واقعة لا تنفصل عن فعل الوجود**»[2].

وما نفهمه من هذا أن الإنسان له حد ونهاية وله مصير في انتظاره وهو الفناء والموت الذي يقف عائقا أمامه لتحقيق ذاته وتكوين نفسه، فالإنسان يعتبر زماني لأنه له زمان محدد، لذلك فهو مطالب بمصير لابد من تقبله وهو الموت، وهذا الموت لا ينتظره حتى يحقق كل مطالب الحياة وبعدما يكون ذاته ويحقق وجوده .

---

[1]– عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص 88.

[2]– علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، ص 26.

والإنسـان بوصـفه شـعورا متناهيـا هـو الحـدس الأساسـي فـي فلسـفة **هيـدجر**، والسمات التي يتصف بها الوجود الإنساني هي ما يسميه **هيدجر** بالأحوال الوجودية التـي يكشـف عنهـا القلـق الحالـة الأولـى هـي القطيعـة، والمـوت هـو التركيـب الثـاني، والزمانية هي التركيب الثالث والسمة المميزة الرابعة هي الحرية [1]. وما نفهمه من هذا أن الإنسـان محكـوم عليـه بالفنـاء والمـوت هـذا مـا قامـت عليـه فلسـفة هيـدجر، فهـذا الإنسان له خصائص يمتاز بها فهي كلية تشمل كل إنسان موجود.

تتضمن الخاصية الأولى وما يسمى بالقطيعة والتي تعني السقوط في هذا العالم دون رغبة وإرادة منا يحقق فيه ذاتنا، أما الخاصية الثانية وهي الموت الذي ينهي وجودنا والذي يتجه إليه الإنسان كون الموت مصيره ،أما الزمانية فهي تعني بذلك أن الإنسان له زمن معين يحده فلا يمكنه بلوغ هذا الحد والسمة الأخيرة لهذا الوجود ألا وهي الحرية والتي تعني أننا ليس لنا حرية الاختيار في الحياة والموت، فنحن محكوم علينا دون رغبة وإرادة منا في أن نموت أو نولد.

ويرى هيدجر أن الوجود يقوم على مستويين «**الوجود اليومي المبتذل والوجود الحقيقي الأصيل، وهذه التفرقة عند هيدجر لا تقوم على أساس أخلاقي وإنما نقوم على أساس أنطولوجي**»[2]. وهذا التقسيم للوجود والتي يعيش الإنسان بواحدة منها والذي يقوم على الوجود الأصيل وهو ذلك الوجود الذي تشعر فيه الذات بمسؤولية كونها موجودة وأنها قائمة ومسؤولة عن ذاتها وعلى العكس من ذلك نجد الوجود الزائف الذي هو وجود تهرب فيه الذات من تحمل مسؤوليتها، وتجعل الإنسان لا يقوم

---

[1]– فؤاد كامل : **أعلام الفكر المعاصر**، ص 201.

[2]– المرجع نفسه ، ص 197.

بواجباته، هذا الوجود يضيع ذات الإنسان فتصبح مندمجة ومنخرطة داخل المجتمع غير قادرة على تحمل المسؤولية .

وإذا أردنا أن نعرف معنى الوجود علينا أن نعرف أولا مما يتركب هذا الموجود **«ووجود هذا الموجود، هو وجودي أنا، ومن ثم تفرض على التحليل صفتان، ماهية الوجود تنحصر في وجوده، ومن جهة أنه لا يمكن أن ينفصل أو يتميز عن حالات وجوده.»**[1].

وهذا معناه أننا إذا أردنا أن نبحث عن معنى الوجود يجب علينا أيضا تحديد ماهيته، و هنا وفي هذا السياق نجد هيدجر لا يميز بين الوجود والموجود، لأنه إذا وجد هذا الموجود و جدت الآنية التي تعتبر تمثيل لوجودي، وهذا الوجود موضع تساؤل بالنسبة له، ومن خلال نفهم أسبقية الوجود على الماهية .

فالوجود يكون أولا ثم بعد ذلك تلي الماهية، «**فالآنية هي دائما آنيتي أنا ، و لا ينبغي أن تدرك على أنها حالة أو نموذج لنوع من أنواع الموجود، فالآنية هي دائما آنيتي كلية ولا نعبر عنها إلا بإضافتها إلى الضمير الشخصي، ولهذا إن الآنية هي إمكانيتها لا أن تملك إمكانيتها كشيء حاضر قابل لأن يخرج إلى حيز الفعل** »[2].

فالآنية هنا ثابتة في صميم كياني وليست قابلة للتغيير، تصبح مفهومة إلا بإدراجها تحت فردية وذاتية الإنسان ولذلك فلها حرية اختيار وامتلاك نفسها، وفي إمكانها أيضا أن نفقد نفسها، وفي إمكانها أيضا أن تفقد نفسها وألا تكسبها.

---

[1]– ريجيس جوليفيه: **المذاهب الوجودية** ،ص 66.

[2]– المرجع نفسه ، ص 67.

وهذه الآنية وجدت في هذا العالم وسقطت فيه دون أن تعلم بذلك « **فالموجود الإنساني يلقى في العالم دون أن يكون اختيار في ذلك، وما يبتقي به الموجود الإنساني الملقى في عالمه الخاص وقدره الذي لا حيلة له على دفعه ولا إختيار له فيه، فما أن يولد الإنسان حتى يجد أن أباه فلان وأن أمه فلان وأنه ينتمي لدولة ما**»[1].

هنا نرى نوع من الغموض ونجد هناك عدة أسئلة محيرة تحتاج إلى أجوبة هي أنني كيف جئت إلى هذا العالم ؟ ولماذا سقطت فيه؟ و لماذا لم يعلموني حين أدخلوني فيه؟ و لكن يبقى هذا السقوط ليس بالأمر السلبي لأنه لولا هذا السقوط لما كشفت نفسي ولما حققت وجودي داخل هذا العالم وفرضت نفسي ولولاه لبقى وجودي في إمكانيات لا نهاية لها، لذلك لا يمكن إلا التسليم به وتقبله .

ويجب أن نعرف هذا العالم الذي سقطنا فيه «**أنه أولا عالم من الأشياء والأحياء التي تثير اهتمامه وتحيط به وتشغله، وهذا الاهتمام مصدره أنه لا يستطيع أن يحقق إمكانيته إلا بهذه الأشياء وهؤلاء الأحياء** »[2].

إن الوجود في العالم يكون له علاقة وثيقة بمختلف الأشياء التي تدور حوله والتي لا يستطيع الاستغناء عنها، لأنه لا يمكنه تحقيق إمكانياته إلا في ظل وجود هذه الأشياء والتي تعتبر من أساسيات وضروريات الوجود.

لكن لماذا يسقط الإنسان هذا السقوط، ويقضي على حقيقة ذاته؟ إنه يفعل ذلك فرارا من نفسه، و من العدم الذي يحصره. ويسقط الإنسان هذا السقوط داخل العالم

---

[1]– مارتن هيدجر : **الوجود و الموجود**، دار التنوير، بيروت،2009، ص109 .

[2]– عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص91.

من أجل تحقيق إمكانياته ووجوده وفرض نفسه وذاته، إلا أن هذا السقوط يجعله يلتقي بالوجود الآخر أو **الوجـود مـع الغيـر** فيصبح هنا الإنسان مجرد آلة، تصبح أفعاله متشابهة بما يفعله الناس، فهو نسخة مطابقة لهؤلاء الناس، هنا يقضي الإنسان على فرديته وذاتيته فيصبح مجرد شيء من الأشياء[1].

ومن خلال هذا نصل إلى العدم الذي يتجلى في القلق «**الـذي يجعلنـا علـى اتصال لا بأنواع من العدم النسبي أي باللاوجود النسبي الذي هو الممكنات، وإنما بالعدم نفسه، ومن الصعب وصف هذا العدم، فلا نستطيع أن نقول أنه موجود، وقد اخترع هيدجر كلمة إعدام لكي يصف فعل العدم** »[2] .

وبالمحصلة إن القلق يكشف على العدم، ومن خلاله أيضا ينتبه الإنسان إلى وجوده لذلك لا بد للإنسان أن يعيش في هذا القلق حتى يعرف أنه كائن موجود ولكن لا نستطيع أن نقول أن العدم موجود لأنه إذا كان هناك عدم فإننا نشعر بأن كل الأشياء منعدمة لذلك لا يجب أن نقول إنه موجود وننكر ذلك حتى لا يعدمنا العدم أي يجب إقامة علاقة مع هذا العدم حتى نتحقق معنى الحياة.

والملاحظ أيضا أن القلق يختلف عن الخوف لأن الخوف هو دائما خوف من شيء معين، أما القلق فيتعلق بالأشياء كلها في مجموعها، وهذا معناه أن القلق هو الذي يكشف العدم وفي هذا يختلف عن الخوف الذي يكون نابعا من الذات، أما القلق فيكون متعلقا بالموجود بصفة كلية و يتعلق بالذات أيضا.

---

[1]– عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجوية** ، ص92.

[2]– جان فال: **من تاريخ الوجودية** ، تر: فؤاد كامل، الهيأة المصرية،1987 ،ص11.

وهذا القلق الذي يرتبط بالذات و يكمن في صميمها « **يكشف لنا (...) على ثلاث سمات للوجود الإنساني، وهو أنه وجود مهموم، وثانيا أنه وجود عرضي متناه، وثالثا أنه وجود خاطئ أو ناقص** ».[1]

ومن خلال هذا نرى أن القلق ينطوي على خصائص يمتاز بها الوجود الإنساني كونه موجود مهموم ومعنى هذا أنه موضع غموض و يكون مهددا بالخطر و لا يعرف الهدوء والراحة فنجده دائما يحاول الوصول إلى تحقيق إمكانياته التي لا يمكن الوصل إليها لأنه يهدد خطر الموت والفناء الذي يبقى عائقا أمامه لتحقيق تلك الإمكانيات، أما الخاصية الثانية أنه وجود عرضي متناهي ومعنى ذلك أن حياته مهددة بالتناهي والعدم، والخاصية الثالثة والأخيرة كونه وجود خاطئ أو ناقص لأنه لا يصل إلى ما يريد تحقيقه وما نصل إليه في الأخير أن الإنسان كائن فاني ومتناهي أساسا.

كما أن القلق عند **هيدجر** نوعان:« **قلق من شيء، قلق على شيء، والموجود في العالم يقلق على إمكانياته التي لا يستطيع أن يحقق منها غير جزء، وثانيا لأن ثمة حقيقة كبرى تقف دون استمرار التحقيق ألا وهي الموت**»[2].

وهذا معناه أن القلق الذي يكون نتيجة الموت سببه عدم تمكن الإنسان على تحقيق إمكانياته وتكوين نفسه لأن هناك حد ونهاية لهذه الإمكانيات ألا وهو الفناء، وبذلك لا يستطيع الإنسان أن يحقق إلا جزء صغير فهو بذلك لا يصل إلى الكمال الذي يريد تحقيقه.

---

[1]– فؤاد كامل : **أعلام الفكر المعاصر** ، ص 200.

[2]– عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص 93.

2/ الوجود نحو الموت:

من خلال ما تطرق إليه **مارتن هيدجر** في بحثه عن معنى الوجود والقلق والخوف إزاء العدم، يصل الآن إلى الحديث عن مشكلة شغلت فكره وهي حادثة الموت، فهو يعتبر من أهم الفلاسفة الوجوديين الذين تحدثوا عن هذه المشكلة نظرا لتعمقه الشديد في الموت والفناء «**فالموت هو أكثر من سلب الوجود الإنساني لأنه يتخلل هذا الوجود و لأن الوجود الإنساني يموت في الحقيقة طالما هو موجود، وهو أمر مهدد على وشك الحدوث ولا يكتمل الوجود الإنساني بالموت**»[1].

ومعنى هذا أن الموت هو نزع حياة الوجود الإنساني كونه وجود فاني ومتناهي، فنجد بأن هذا الكائن الفاني مهدد منذ ولادته وفي كل لحظة من لحظات حياته بالموت ولا يعرف متى يكون ذلك سواء تحقق ذلك قبل الأوان أو بعده فهو بذلك لا يستطيع أن يحقق الكمال ومنذ ولادة الإنسان يكون حاملا بين جوانحه الموت « **فهو طريقة في الكينونة يضطلع بها الدازين ما أن يكو، ما أن يأتي الإنسان إلى الحياة، حتى يكون مسننا بما فيه أن يموت**»[2].

وهذا يعني أن الإنسان بمجرد أن يولد يكون في شيخوخة الموت لأن هذا الوجود هو بطبيعته وجود قابل للفناء و الموت منذ أن يولد، أو كما يقول **هيدجر**:« **فبمجرد أن يأتي الإنسان الى الحياة يكون في الحال شيخا مستوفيا للموت** »[3].

---

[1]– جاك شوورن: **الموت في الفكر الغربي**، ص 266.

[2]– مارتن هيدجر: **الكينونة والزمان**، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،ط1 ، 2012، ص 451.

[3]– مارتن هيدجر: **الوجود والموجود**، ص 187.

ولا يمكن أن يكون الموت أوج الحياة، وليس هو الثمرة التي تبلغ فيها الحياة تمام نضجها لأن الحياة لا تبلغ أعلى درجاتها في الموت، لأن الثمرة تمثل التمام بينما الموت تحطيم للحياة والقضاء عليها، وليس الموت وقوفا للحياة كما يقف المطر لأنه في الموت لا تختفي الحياة مجرد اختفاء بل الحياة تنطوي على الموت منذ هي الحياة[1].

ومعنى هذا أن الموت ليس الثمرة أو القمة العليا التي تحاول الحياة الوصول إليها وبلوغها، لأنها تجد هناك عائقا يحدها على بلوغ الكمال التي تحاول تحقيقه والمتمثل في الفناء والموت الذي يحمله الفرد منذ أن بدأ الحياة .

إن **هيدجر** يرى في الموت أنه إمكانية كل وجود، «**فهو إمكانية استحالة كل علاقة جديدة ويصبح قبول الموت انتظارا أو توقعا للموت، من حيث أنه إمكانية مكونة ودائمة للوجود اليومي، وبهذا تنعن الآنية للموت بحسبانه الإمكانية العليا لوجودها الشخصي إمكانية محتومة لا مفر منها**»[2].

وهذا يعني أن الموت هو أعلى إمكانيات الوجود الإنساني باعتباره شخصي وفردي يتقبل الموت لأنه أكثر شخصية وفرادة فهو يجعل من هذا الموت حدث خاص لا يخرج عن ذاته باعتباره كائن متناهي وفاني أساسا، والموت يكمن في صميم وجوده. ومن خلال أن الموت هو أعلى إمكانيات الوجود الإنساني، وأشدها

---

[1]– عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ص 93.

[2]– ريجيس جوليفيه: **المذاهب الوجودية** ، ص 92.

خصوصية وتفردا «**فالموت هو شيء ممكن وليس شيء تحت اليد أو قائما بل إمكانية كينونة من شأن الدازين(*)**»[1].

والموت يبقى حدث موجود وممكن وهو حادثة ذاتية تخص فردية وذاتية الوجود الإنساني فهو إمكانية من إمكانياته وليس شيء من الأشياء التي تكون تحت تصرف الفرد وفي متناوله.

والإنسان هو الذي يموت بوصفه أعلى إمكانية من إمكانيات الوجود الإنساني، ولا يشارك في موته أحد لذلك يعتبر «**الموت إمكانية تحملها الآنية بوصفها تحديدا لما لها من قدرة على الوجود تتسم بأنها شخصية إلى أبعد حد، والناس يهربون من قلق الموت جماعيا، تاركين مصيري الشخصي مبهما دون تحديد، أو برده إلى اليقين بأن كل نفس ذائقة الموت**»[2].

ومعنى هذا الموت حادث يتعرض له كل كائن حي يحمله الفرد بين طياته منذ ولادته ولكن الإنسان نجده يهرب من الموت لأنه يحتاج إلى الشجاعة لمواجهة هذا القلق الذي يثيره الموت كأن هذا الموت يخص جميع الناس وليس ذات معينة.

(*) DASEIN الدازاين كلمة ألمانيّة مكونة من كلمة DA بمعنى هناك و SEIN بمعنى يكون. والكلمة ككل تعني الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للاوجود. ويستخدم هايدغر هذه الكلمة للدلالة على كينونة الموجود الإنساني أو كيفيّة وجوده؛ أي الإنسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيّره وعدم استقراره، وهذا يعني أنّ الدازاين يختلف عن سائر الكائنات من حيث أنّه ينجز كونه، فماهية الإنسان إذن، وجوده وحقيقته نزوعه إلى ما يريد أن يكون، فهو من يصنع ذاته بذاته ويجاوز بفعله حدود الواقع وينفتح على العالم.

[1]– مارتن هيدغر: **الكينونة والزمان**، ص 446.

[2]– ريجيس جوليفيه: **المذاهب الوجودية** ، ص 90.

فهو حادث يصيب جميع الناس ولا يصيب إنسان بالذات، فهو حادث متكرر مألوف يعرفه كل واحد، لهذا نجدهم يفرون منه لأنهم يحتاجون إلى الشجاعة لمواجهة هذا الحادث الذي يثيره القلق فينا، فهو يقيني عند جميع الناس لا مفر منه ويعتبر الموت واقعة فردية «**ففي الموت يتم الشعور بالفردية إلى أقصى درجة إذ يشعر من يموت أنه يموت وحده لا يشاركه في موته أحد والقلق من الموت هو ما يشعرني بالفردية إلى الحد الأعلى من الشعور، ومن هنا هذا القلق أعلى ما يكشف عن الوجود الذاتي الحق**»[1].

وهذا معناه أن هناك شعور يكمن داخل الإنسان شعوره بالفردية والخصوصية إزاء الموت، ولتكن هذه هي الحقيقة فلا يستطيع أحد أن يموت بدلا عن الآخر أو يشاركه في موته، لذلك يتحتم على كل فرد أن يتحمل مسؤولية موته هذه الفردية هي التي تولد القلق وتستولي على الفرد فلا يستطيع هنا أن يتصور نفسه ميتا والإنسان لا يمكنه تحقيق إلا جزء صغير من إمكانياته «**وإذا ماتت الآنية فإنها لا تكون مكتملة بمعنى الكمال كما أنها لا تختفي مجرد اختفاء ولا تصبح مهيأة، والواقع أن الآنية بإعارها ليس بعد من حيث الجوهر، ما إن توجد حتى تكون بالفعل في نهايتها**»[2].

وما نتوصل إليه من هذا أن الآنية لا تستطيع أن تحقق الكمال لأنها ما إن وجدت يتحدد مصيرها بالفناء والموت وهنا لا تستطيع تحقيق ذاتها كلية .

---

[1]– عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص99.

[2]– ريجيس جوليفيه: **المذاهب الوجودية**، ص90.

ويبقى الإنسان حر اتجاه الموت « **والحرية إذن صورة التحرك اتجاه الموت أو اختيار أن تكون دائما في اتجاه خاتمتنا ، ولهذا السبب يصف هيدجر وجود الدازين على أنه حرية باتجاه الموت ، فما هو حر هو ما يمكن أن يموت**»[1].

وما نفهمه من هذا أن الوجود الحر للموت هو الذي يضع الإنسان في نهايته ويوجهه إلى مواجهة مصيره لأن هذا الوجود لا يتعرض إلى الموت من الخارج بل يحمل هذا المصير في كيان وجوده لكي يواجه كل الظروف المحيطة به.

ثانيا : حقيقة الموت عند جان بول سارتر*

قبل أن نتطرق إلى حقيقة الموت عند سارتر لابد من تحليل علاقة الوجود بالحرية، لكونها قضية مركزية في فلسفة سارتر.

1- الوجود كحرية :

أول ما يبدأ به سارتر هو التجربة الوجودية «**وهي التجربة التي وصفها وصفا تفصيليا وأعني بها الغثيان وهي تجربة ذاتية صرفة تكشف لنا عن صميم الوجود وتتيح لنا رؤيا لعلم الأشياء**»[2] .

وتعتبر هذه التجربة الوجودية المنطلق الأساسي الذي يبدأ منه سارتر، والتي تمثل في رأيه تجربة فردية ذاتية من خلال وصفها أنها كاشفة عن الوجود الصميمي،

---

[1]- جيمس بكارس: **الموت والوجود** ، ص 550.

* فيلسوف فرنسي(1905-1980) زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية، من أثاره الروائية «الغثيان 1938»، ومن أثاره المسرحية «الذباب» ومن اثاره الفلسفية «الوجود والعدم1943».**أنظر:** منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، ص229.

[2]- فؤاد كامل : **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، ص 216.

لأنها تكشف لنا جوهر الوجود و تتيح لنا فرصة الكشف عن الأشياء التي تحيط بنا هذا ما يسميه سارتر بالغثيان .

وهذه التجربة الوجودية والتي يطلق عليها سارتر بالغثيان تشعر الفرد بالاختناق الذي يكون سببه ذلك الكشف عن الوجود « **وعن هذا الشعور الخانق بالغثيان يتولد الشعور بالقلق الذي يكشفني لذاتي باعتباري شعورا و يكشف لي في اللحظة نفسها عن العدم بوصفه مطاردا للشعور**»[1].

وما نفهمه من هذا أن الغثيان يولد الخوف والقلق في نفسية الفرد إزاء هذا العدم فهو يسكن داخله، وليس له حد ويتميز به كل العالم، وهذا الكشف للوجود سبب الشعور بالاختناق الذي يولد القلق والخوف لأنه يكشف ويبين لي بأنني موجود، وفي نفس الوقت يكشف عن عدمية هذا الوجود.

« **فالعدم هو نسيج الوجود الإنساني يعني بذلك أن ما يميز الموجود لذاته هو انفصاله عن ذاته، وخلق لنفسه بنفسه، وليست الحرية سوى تعبير عن هذه الحقيقة الهامة**»[2].

ومعنى هذا أن العدم هو المركب الذي ينشأ من خلال الوجود الذي يقوم بخلق ذاته عن طريق اتخاذ القرار واختيار نفسه بنفسه وهذه النفس مصيرها العدم، هنا نجد أن الحرية هي من اختارت العدم.

« **والحرية تقوم على العدم ، بل هي هذا العدم نفسه أعني الإمكانية التي أملكها في أن أكون عن طريق الوعي للوجود الذي ليس أنا، وفي ألا أكون الموجود الذي هو أنا**»[3].

---

[1]– فؤاد كامل : **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، ص 217.

[2]– علي حنفي محمود : **قراءة نقدية في وجودية سارتر** ، ص 38.

[3]– فؤاد كامل : **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ،ص 217.

وهذا يعني أن الإنسان لا يستطيع الاختيار عن أن يكون حرا أو لا يكون، فهو ملزم رغم ومرغم على أن يكون حرا، ولهذا كانت الحرية حملا ثقيلا لا يمكن أن نفر منها فهي بذلك الحقيقة المطلقة.

والحرية بذلك ترغمنا على عدم التخلي عليها «**ذلك أنه منذ أن يعزي إلى الشعور تلك القدرة السلبية اتجاه العالم واتجاه ذاته، ومنذ أن يكون الإعدام جزء لا يتجزأ من وضع غاية، فلا بد من الإقرار بأن الشرط الأساسي الذي لا غنى عنه لكل فعل هو حرية الموجود الفاعل**»[1].

وما تجدر إليه الإشارة أنه لا يمكن التخلي عن الحرية، لأنني إذا قمت بذلك الفعل أي التخلي عن الحرية لأنني عن طريق هذه الحرية أفعل ذلك، لذلك لا بد على الإنسان أن يكون حرا، إنه محكوم عليه بالحرية .

ويعد الإنسان من بين سائر الكائنات الذي يتمتع بأكبر قدر من الحرية، وأنه وحده صاحب القرار والكلمة، فهو كل شيء وإليه كل شيء، وهذا معناه أنه كائن حر مطلق ، هو الذي يخلق فرديته التي تميزه عن غيره من الناس « **لذلك يضع سارتر المبدأ الرئيسي للوجودية هو القول بأن الوجود يسبق الماهية**»[2].

وذلك يعني أن الإنسان يوجد أولا ثم بعد ذلك يقوم بتحديد صفاته أي يصنع نفسه ويكونها، لأنه في البداية يكون لا شيء و بعد ذلك يحقق لنفسه ماهية، لأنه ليس هناك أي شيء يحد من حريته ويعيق أفعاله و سلوكه، بل له الحرية المطلقة في

---

[1]– جان بول سارتر: **الوجود و العدم** ، ص 698.

[2]– عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية** ، ص 262.

أن يفعل ما يشاء، وليس هناك أي شيء يقيده، فهو صاحب الفضل في عمل وخلو أي شيء فله كامل الحرية في صنع نفسه بنفسه وله حرية الاختيار .

ومن خلال اعتبار الإنسان كائن حر وأن الوجود يسبق الماهية، يتولد هنا الشعور بالقلق الذي يكمن داخلنا وفي كياننا فهو ثابت وغير متغير ولا نستطيع أن نتخلص منه «**فهو الذي يبين خلال ممارسة المسؤولية اتجاه الآخرين الذين يلزمهم القلق إنه ليس بحاجز يفصلنا عن العمل ، و لكنه جزء من العمل و شرط لقيامه**»[1].

وهذا يعني أن القلق يكمن داخل الإنسان بمجرد وجوده في هذا العالم، ويصدر القلق من خلال تحمل الإنسان مسؤولية ما ومثال ذلك الأم تتحمل المسؤولية اتجاه أولادها، فكل فرد مسئول عن كل سلوكه وأفعاله هذا ما يولد في نفسية الفرد القلق.

« **فالإنسان مسؤول عما هو عليه فكل فرد وصيا على نفسه مسؤولا عما هي عليه مسؤوليته كاملة وليس هو فقط مسئول عن شخصه ولكنه مسئول عن كل الناس**»[2].

وما تجدر الإشارة إليه أن الإنسان لا يكون فقط مسؤول عن نفسه بل يكون أيضا مسؤول عن كل الناس، لأنه إذا كان يحب الخير لنفسه فكذلك يحبه الناس لأنه لا يستطيع أن يختار النشر لنفسه، فهنا أنا مسؤول عن اختياري وهنا تكون المسؤولية أكبر لأنها لا تخصني أنا فقط بل تخص جميع الناس إلا أن هذا الاختيار يكون حاملا للقلق .

---

[1]– جان بول سارتر: **الوجودية مذهب إنساني**، تر: عبدالمنعم الحفني، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1964،ص 23.

[2]– المصدر نفسه ،ص 15.

وتكشف تجربة الغثيان أن هناك «**وجود نوعين من الشخصيات يتخذ كل نوع موقفا إزاء القلق فثمة نوع يقاوم انطباعات وميول نسميهم أسوياء، ونوع آخر يستسلم لها كلية، وهذا الموقف الأخير هو الذي تختاره شخصيات سارتر**»[1].

وهذا معناه أن هذه التجربة تقول أن هناك نوعين من شخصيات سارتر كل واحد يتخذ موقف إزاء القلق، فالأول يضع الفرد في موقف اختيار حر ومطلق، يعني كل فرد يختار نفسه بنفسه اختيارا مطلقا بعيد عن كل الرغبات و الميول والدوافع التي يقومون بكتبها والذين نسميهم الأسوياء، فنجدهم بذلك ينكرون فكرة العدم ولا يريدون إدخالها في الذات لأنها تثير القلق لذلك نجدهم يهربون من هذا القلق، أما النوع الثاني فنجد بأنهم يستسلمون للأمر الواقع والعنصر الباعث عن القلق، فنجد بذلك تقبلهم هذه الحقيقة التي لا يستطيع السوي الوصول إليها، وهذا هو الذي تختاره شخصيات سارتر.

« **والحرية تكشف للإنسان بواسطة القلق، والقلق كيفية وجود الحرية، باعتباره شعورا بالوجود وفي القلق تكون الحرية في وجودها موضوع سؤال بالنسبة له** »[2].

وهذا يعني أنه بواسطة القلق تكشف الحرية ،ومن خلاله يمكن للحرية أن توجد، لأن من خلال هذا القلق يشعر الإنسان بأنه موجود.

وهذه الحرية تكمن في كيان وفي صميم وجو الإنسان يقول سارتر: «**إنما ماهية الكائن البشري معلقة بحريته، وإن ما تسميه حرية هو إذا لا يمكن تمييزه**

---

[1]– رجيس جوليفيه : **المذاهب الوجودية** ، ص113.

[2]– المرجع نفسه ، ص135.

عن وجود الحقيقة الإنسانية، فالإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا، وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا »[1].

ومن خلال هذا فالحرية ليست مجرد صفة يتمتع بها الإنسان ويؤدي إلى تحقيقها بل أن الحرية موجودة في كيان وعمق الوجود البشري ،فالإنسان لا يستطيع أن يوجد إلا إذا كان صانع نفسه وعمل على خلق ذاته بحرية مطلقة، فلا يمكن أن تكون بعيدة عن وجود الإنسان أو منفصلة عنه، وإنما فهي موجودة داخله، لذلك لا يمكننا أن نميز بين الوجود الإنساني ووجوده حرا.

وتعد الحرية شيء واقعي وليس خيالي لأن «**الحرية تفهم عنده كنوع من الاصطدام بين الرغبة الشخصية والموقف الخارجي والحرية شيء واقعي ملموس يمكن الإحساس به عند ارتطام الفكرة الخاصة بالمدى البعيد الذي يفصلها عن دائرة التحقيق**»[2].

وهذا يعني أن الحرية عند ساتر ليس من نسج الخيال بل هي حقيقة وواقعية يمكن الشعور والإحساس بتا ولا يمكن أن نفهمها إلا من خلال تجسيدها على ارض الواقع.

وينقسم الوجود في العالم إلى نوعين «**فيقرر سارتر أن ثمة موجودا ذاته، وموجود لذاته، الأول هو الموجود الكامل ليس فيه ثغرة ينفذ منها وجود الآخر بينما الثاني فهو موجود متغير ومتحرك قوامه الشعور**».[3]

---

[1]– علي حنفي محمود: **قراءة في وجودية سارتر** ،ص34.

[2]– عبد الفتاح الديدي :**الاتجاهات المعصرة في الفلسفة** ، ص 171.

[3]– سعيد العشماوي :**تاريخ الوجودية في الفكر البشري**، ص135.

والوجود في ذاته هو مجموعة من الظواهر والأشياء الكاملة في ذاتها، والتي لا يوجد فيها أي فجوة فهو ثابت وغير متغير، لا يقوم على الوعي والشعور، أما النوع الثاني وهو الوجود لذاته والمقصود به الوجود البشري الغير كامل لأنه مقبل على مستقبل الذي لم يصل بعد، وهذا الوجود قائم على الوعي والشعور، وكلاهما يختلف عن الآخر.

ورغم أن الإنسان وجود في ذاته لكنه في نفس الوقت موجود مع الآخر لذلك تعتبر «فلسفة سارتر فلسفة مفتوحة على الآخرين يبدآن العلاقات التي يمكن أن تقوم بيننا وبين هذا الغير محكوم عليها بالفشل مقدما، والنظرة هي التي تكشف لي عن وجود الآخر».[1]

وهذا معناه أن سارتر يعترف بوجود الآخر وذلك عن طريق ما يسمى بالنظرة التي استطيع من خلالها أن اكشف عن هذا الأخر بواسطة الشعور بالخجل الناتج عن قيامي بعمل ما غير لائق وفي هذه اللحظة يراني أحد اشعر بهذا الخجل، فالغير ونظرته إلي عي التي تشعرني بذلك الخجل والذي يشعرني بأنني مكشوف من طرف الآخر.

ورغم وجود صلة بين الذات والآخر إلا أن هذا ما يؤدي إلى «**صراع بيني وبين الآخر ،فالغير هو الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي، وباختصار فإن دعوى سارتر الأساسية هي أن الغير يسلبني عالمي**».[2]

---

[1]– فؤاد كمال :**أعلام الفكر المعاصر**،ص219.

[2]– المرجع نفسه ، ص220.

وهذا معناه ان الغير يجعلني مكشوف، مما يحد من حريتي، وبهذا المعنى يمكن أن نعتبر أنفسنا مقيدون أمام نظرة الآخر بحيث أن وجودنا يعتمد على حرية الآخر هذا ما أدى إلى ظهور الصراع بين الذات والغير لأن هذا الأخير ينسى حريتي .

وحريتي ليست متعلقة بحرية الآخر «**وهي حرية سابقة على فكرة الارتباط بحرية الآخر، إنها حرية أنطولوجية مرتبة على التركيب الأنطولوجي للوعي الذي يقتضي أن يكون التعريف الأول للإنسان هو أنه موجود ينفصل عن ذاته وعن الماضي باستمرار**».[1]

2/ **الموت كإمكانية عند سارتر:**

تحتل واقعة الموت مكانة هامة في الفلسفة الوجودية التي «**تعد فلسفة الحياة احد جذورها ومن ناحية أخرى فان الرؤية الوجودية للموت تتضمن المغزى الخاص الذي يشكله الموت بالنسبة للإنسان الذي يعرف وحده من بين المخلوقات الحية جميعا أن عليه أن يموت وهو وحده الذي يوجد**».[2]

هذا ما يبن لنا النزعة الفردية للموت وإن الإنسان الكائن الوحيد العارف بقوته باعتباره موجود في هذا العالم بمعنى أن وجوده يؤدي إلى موته حتما، هذا ما تراه الوجودية في نظرتها للموت.

ومن المهم أن ندرك على الرغم من حقيقة وواقعة الموت لا تشغلان مكانة هامة في فكر **سارتر** تماثل تلك التي تحتلها في فكر **هيدجر**، فإن ذلك لا يرجع إلى أن

---

[1]– حبيب الشاروني: **الوجود و الجدل في فلسفة سارتر** ،منشأة المعارف، الإسكندرية، ص57.

[2]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**،ص253.

سارتر لم يواجه الموت حقا، بل الأمر على العكس فإنه عاش في ظل الموت وقتا في المقاومة الفرنسية للنازي.[1] و معنى هذا أن الموت يحتل مكانة هامة في فكر سارتر نتيجة ما عاشه أثناء الحرب هذا ما جعله في مواجهة وصراع لمشكلة الموت الذي يعتبره إمكانية.

ومعنى هذا الموت ليس شيء طبيعي موجود في الإنسان لا يقل ولا علاقة به، فهو خارج إرادته ونطاقه، فهو وجود على شكل صورة غير إنسانية فهو مختفي كأنه وراء جدار، وهو غير قادر على التحكم فيه أو منعه.

والوجود الإنساني تبقى نهايته الموت، وهو يعرف أنه فاني « **وإنه وجود نحو الموت، وبقدر ما يتخذ الوجود الإنساني قراره لصالح توجهه نحو الموت فانه يحقق الحرية نحو حدث الموت، ويشكل ذاته ككل عبر الاختيار الحر للتناهي**».[2]

ومن خلال هذا نصل إلى حقيقة واحدة وهي معرفة أو إدراك أن الوجود الإنساني يقتضي بطبيعة التناهي فهو موجود من أجل الموت وهذا ما يؤدي إلى تحقيق الحرية إزاء الموت، لأن الإنسان هنا اختار واقتنع بهذه الحادثة لذلك يكون اختياره حر لقبول الفناء والنهاية.

فالإنسان يبقى في انتظار الموت لكنه لا يستطيع أن يحدده، وكأن هدف الحياة انتظار الموت، و كأن الموت هو الذي يكمل الحياة ويصنع خاتمتها، ويبقى الهدف الذي تسعى وتحاول الحياة الوصول إليها ويبقى الإنسان هنا ينتظر هذا اليوم دون معرفة يوم حدوثه لأنه يبقى حدث غامض لا يمكن التنبؤ به.

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ، ص273.

[2]– المرجع نفسه ، ص274.

ويبقـى المـوت ذو نزعـة فرديـة متعلقـة بـذات الفـرد ولا يشـاركه فـي موتـه أحـد **«وليس بوسعي أن أتحدث عن موتي إلا أن أضع نفسي بالفعل في منظور الذاتية فذاتيتي هي التي تجعل موتي كذلك أي تجعله موتا متعلقا بي».**[1]

ومعنى ذلك أن الموت متوقف غلى الذاتية، فالموت بذلك يخص الذات الفردية وحدها ولا يستطيع أي أحد أن يشاركه في هذا الموت أو ينوب عنه، فكل فرد يتحمل مصيره وحده، لذلك فإننا إذا تحدثنا عن الموت ،فإننا في الوقت نفسه نتحدث عن موتي أنا، فهو بذلك شيء خاص بكل فرد في إطار فرديته.

وما تجدر الإشارة إليه أن الإنسان كائن فاني له مصير ينتظره، لذلك عليه أن يتقبل هذه الحادثة، وأن يدرك أنه لا ينتمي إلى هذا العالم ،لأنه ليس بوسعه البقاء فيه لأنه هناك حادثة تقضي عليه وتنتقل به من عالمه إلى عالم أخر، حيث تقوم بإعدامه نهائيا إلى عالم الذي هو حتى الحقيقة المكان الذي لا أن يصل إليه عالمه الحقيقي وليس العالم الزائف والمنتهي الذي يعيش فيه.

ولا يمكننا التنبؤ بحلول الموت، وليس لنا القدرة على تحديده وضرب له موعد **«فهو أبعد ما يكون عن أن يمثل إمكانياتي الخاصة هو واقعة عرضية، وباعتبارها كذلك، تهرب مني من حيث المبدأ ،وليس بوسعي أن أكتشف موتي أو أنظره ،أو أن أتخذ موقفا حياله، لأنه الذي يكشف نفسه باعتباره غير قابل للكشف».**[2]

وهذا يعني أن الموت هو الطارئ الداهم لا يمكننا أن نعرف متى يأتي أو أن تقوم بتحديد له موعد أو انتظاره فهو بذلك غير قابل للمعرفة والكشف، فهو يعتبر غامض لا يمكننا معرفته وإدراكه.

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**، ص275.

[2]– المرجع نفسه ، ص 279.

والموت يعدم الحياة ويؤدي إلى فنائها وموتها، فهو بذلك يقضي على الحياة ولا يعطي لها أي معنى فهو «**ليس أبدا ذلك الذي يمنح المعنى الحقيقي للحياة ،إنما هو الذي يحرم الحياة بالفعل من كل مغزى، وإذا كان علينا أن نموت فإن حياتنا تخلو من المعنى لان مشكلاتنا لا تتلقى أي نوع من الحل، ولأن معنى المشكلات ذاته يظل دون ما تحديد**».[1]

لذلك يبقى الموت حقيقة حتمية ليس بمقدورنا تجنبها أو حتى معرفة حدوثها ووقوعها ،فهو عدم الحياة ونهايتها ويقضي نهائيا على حيويتها وحريتها وهذا ما يؤدي بدوره إلى حرمان تلك الحياة من أي هدف ومغزى تحاول الوصول إليه فتكون بذلك بدون معنى وأهمية فهو يقضي على وجودها وحياتها.

و الموت ليس عائقا أمام تحقيق إمكانياتي «**وليس عقبة تقف في طريق مشروعاتي وإنما هو مجرد مصير ينبع في مجال آخر بالنسبة إلى هذه المشروعات لأنني لست حرا في أن أموت وإنما أنا فان حر**».[2]

ومن خلال هذا نجد الإنسان دائما يعيش في حالة من القلق إزاء الموت ونهايته، فالإنسان في حياته اليومية وسط العالم وفي حياته الفكرية أيضا، أحس بالقلق الشديد حيال هذا العدم الذي يساوره من كل جانب فلا يدري لم أو وكيف خرج من العدم، كما يرى أن وجوده إنما صنع من أجل الموت الذي سيقذف به إلى العدم مرة أخرى.

---

[1]– جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي** ، ص276.

[2]– المرجع نفسه، ص281.

خاتمـــــــــــــة:

من كل ما تقدم ومن كل ما مضى، وبعد أن إسوفت دراستنا لإشكالية البحث المتمحور حول حقيقة الموت ونظرة الفلاسفة الوجوديين له على أساس هذا فإننا نخلص إلى جملة من النتائج تركبت لنا من خلال الدراسة والتحليل:

- الموت حادثة حقيقة حتمية لا يمكن تجنبها أو التنبؤ بها، لذلك تعد من بين الظواهر التي تعالجها الفلسفة، والعديد من العلوم النظرية والعلمية.
- إن أغلب المعاجم العربية سواء القديمة أو الحديثة اتفقت على أنه عدم الحياة عما من شأنه أن يكون حيا، فهو نهاية الحياة وعدمها.
- دون أن ننسى إبراز الجانب الديني بالنسبة للموت لأنه يعتبر من الأشياء التي يخلقها الله، فكما يخلق الله الحياة فهو بالمثل قادر على خلق الموت، لذلك يعد الموت مقدر يفرضه الله على الجميع.
- وبالنظر إلى تطور مختلف العلوم كالعلوم البيولوجية والسيكولوجية لذلك أصبح الموت ذو دلالة علمية مما أدى إلى تغير في مفهومه وتعدد في أسمائه، فأصبح هناك ما يعرف بالموت الرحيم والموت الدماغي، وقد كان من نتائج تعدد المفاهيم للموت هو تهميشها للجانب الديني في هذه الظاهرة.
- ونخلص أيضا إلى أن الموت هو الحقيقة اليقينية والحتمية التي لا مفر منها، يتفق عليها جميع الناس مهما اختلفت أجناسهم ومعتقداتهم وأديانهم، فكل البشر فانون ولكن كل منا سوف يموت وحده ولا يشارك في موته أحد، فالموت هنا فردي يخص الذات الشخصية، والانسان على علم بأنه سيموت أي أنه لابد أن يقع، ولكنه يجهل اليوم الذي سيموت فيه.

- واحتلت مشكلة الموت مكانة هامة، وشغلت عقل وتفكير الانسان منذ العصور القديمة وهذا ما وجدناه عند فلاسفة اليونان القدامى، فنجد سقراط رأى أن الموت ليس شر وإنه رحلة إلى عالم أجمل و أنقى ، وذهب أفلاطون إلى إعتناق الروح من الجسم، اما في العصر الحديث نجد هيجل يرى الموت في جدلية السيد والعبد.

- ولم تخلو الديانات أيضا سواء الوضعية أو السماوية من الحديث عن الموت لذلك لولا الموت لم يكن للدين ،أي محل في حياة الانسان، والموت وفق المفهوم الديني لم يخلو من الحديث عن الموت .

- ونجد الديانات السماوية يؤمنون بأن هناك حياة اخرى بعد الموت، إن إتباع الديانات السماوية يؤمنون بأن هناك حياة اخرى بعد الموت، اما أتباع الديانة البوذية يؤمنون بدورة من الولادة المتجددة، والموت يعتبر إعادة اعادة لهذه الولادة، يخرج منها الانسان إلا على وعي كامل لحقيقة وجوده.

- وهذه المشكلة عالجتها الوجودية واهتمت بها نظرا لما يسببه من قلق ومعاناة، نجد الفلاسفة الوجوديين يولون اهتمامهم الكبير بها أبرزهم مارتن هيدغر الذي يرى أن الوجود الإنساني هو وجود نحو الموت بوصفه شعورا متناهيا، محكوم عليه بالفناء والعدم الذي يتجلى في القلق الكامن داخل الإنسان نتيجة عدم تحقيقه لإمكانيته التي لا يستطيع ان يحققها لأنه ثمة حقيقة حتمية تقف عائقا أمام تحقيقه لهذه الامكانيات ألا وهي الموت، الذي يحمله الانسان منذ ولادته فبمجرد ان يولد يكون في شيخوخة الموت، لذلك يعتبر ظاهرة يجب أن تفهم وجوديا، فهو امكانية الاستحالة التي يستحيل معها كل شيء، لذلك فهو اعلى امكانيات الوجود الانساني وأشدها خصوصية وتفردا.

- ونجد أيضا سارتر من خلال تحليلنا لوجوديته اعتماده على فكرة الحرية التي ينبغي على الانسان أن يكون حرا ،وهو بذلك محكوم عليه بالحرية، لأنه هو الذي يخلق فرديته التي تميزها غيره من الناس، وهذه الحرية تكشف للإنسان بواسطة القلق الذي يعتري الانسان بمجرد وجوده.

- تحتل واقعة الموت مكانة هامة، بوصفها إمكانية لأن الوجود الانساني تبقى نهايته الموت الذي تهدف إليه الحياة ويضع خاتمتها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر

1. جان بول سارتر :**الوجود والعدم** : تر عبد الرحمن بدوي ،دار الآداب ،بيروت، ط1، 1966.

2. جون بول سارتر: **الوجودية مذهب إنساني**، تر: عبدالمنعم الحفني، الدار المصرية، القاهرة، ط1، 1964.

3. مارتن هيدجر: **الكينونة والزمان**، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ط1، 2012.

4. مارتن هيدجر: **الوجود والموجود**، دار التنوير، بيروت، 2009.

ثانيا: المراجع :

1.ارنولد تويبني: **الإنسان وهموم الموت**، تر: عزت شعلان، المركز القومي، القاهرة، ط1، 2011.

2.جاك شورون: **الموت في الفكر الغربي**، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، 1984.

3.جان فال: **من تاريخ الوجودية**، تر: فؤاد كامل، الهيأة المصرية، 1987.

4.جون ماكوري: **الوجودية**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،1990.

5.جيمس ب كارس: **الموت والوجود**، تر: بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

6.جيمس فريزر: **الفولكور في العهد القديم**، تر: نبيلة ابراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1970.

7.حبيب الشاروني: **الوجود والجدل في فلسفة سارتر**، منشأة المعارف، الإسكندرية.

8.ريجيس جو ليفيه : **المذاهب الوجودية**، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988.

9.زكريا إبراهيم : **مشكلة الحياة**، دار مصر للطباعة، القاهرة .

10. سعيد العشماوي: **تاريخ الوجودية في الفكر البشري**، الوطن العربي، بيروت، ط3، 1984.

11. سماح رافع محمد: **المذاهب الفلسفية المعاصرة**، مكتبة مدبولي، ط1973،1.

12. عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية**، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1973.

13. عبد الفتاح الديدي: **الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة**، الهيئة المصرية العامة، ط3، 1980.

14. علي حنفي محمود: **قراءة نقدية في وجودية سارتر**، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1996.

15. فؤاد كامل: **أعلام الفكر الفلسفي المعاصر**، دار الجيل، بيروت، ط1993،1.

16. محمد عبد الرحيم الزيني: **حقيقة الموت بين الفلسفة والدين**، دار اليقين، مصر، ط1 ،2011 .

17. محمد عبدالعظيم: **الموت كيف نفهمه ونعمل له**، دار الصحابة، طنطا، ط1، 1993.

18. محمد مهران ومحمد مدين: **مقدمة في الفلسفة المعاصرة**، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

19. مصطفى محمود : **لغز الموت** ، دار المعارف،www.almostafa.com

20. هيجل: **علم ظهور العقل**، تر: مصطفى صفوان، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1981م.

21. يحي هويدي: **قصة الفلسفة الغربية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.

22. يمنى طريف الخولي: **الوجودية الدينية**، دار قباء، القاهرة ، 1998 .

ثالثا: المعاجم والمسوعات :

1. ابن منظور: **لسان العرب**، ج55، المجلد 6، دار المعارف .

2. أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية**، مجلد1، مادة الوجودية، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.

3. جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 .

4. جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

5. الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**،ج2، مكتبة نزار مصطفى الباز.

6. روزنتال و يودين: **الموسوعة الفلسفية**، تر: سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2006.

7. عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة**، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1984،1.

8. علي مولا: **الموسوعة العربية الميسرة** ،ج 6، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2010.

9. مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، مج1، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، الرياض،ط4، 1420هـ.

10. مراد وهبة: **المعجم الفلسفي** ، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

11. مصطفى **حسيبة: المعجم الفلسفي**، دار اسامة للنشر، عمان، ط1 ،2009.

12. منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد**، دار العلم، بيروت، ط1، 1992م.

رابعا: المقالات

1. حلمي عبد الرزاق الحديدي: **قضية القتل الرحيم**، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين

2.شاكر عبد الحميد: **ليس لهؤلاء في الموت أمل**، مجلة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد282، مارس 2014.

3.عتيقة بلجبل: **القتل الرحيم بين الاباحة والتجريم**، جامعة بسكرة الجزائر.

4.عمر بن عبد الله بن مشاري السعدون: **القتل الرحيم**، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، 2009.

5.المفهوم المسيحي www.visionforfuture.net

خامسا: دراسات سابقة (رسائل تخرج)

1. عايب محمد: **الوجود والقلق عند جان بول سارتر**، مذكرة مكملة لإنهاء دروس الليسانس في الفلسفة، إ.بورنان خيرة، جامعة المسيلة، 2014/2013.

المحتويات

فهرس الموضوعات **الصفحة**

شكر وثناء

الإهداء

مقدمة.....**2**

الفصل الأول: مفهوم الموت وطبيعته.....5

أولا: مفاهيم في الموت.....6

أ: المفهوم اللغوي.....6

ب: المفهوم البيولوجي.....9

ج: المفهوم السيكولوجي.....12

ثانيا: طبيعة الموت وتأويله.....13

أ: طبيعة الموت وتأويله دينيا.....13

ب: طبيعة الموت وتأويله فلسفيا.....22

الفصل الثاني: الوجودية وأبرز أعلامها.....32

أولا: الفلسفة الوجودية النشأة والتطور.....33

أ: مفهوم الوجودية.....33

ب:عوامل و ظروف نشأة الوجودية.....37

ج:خصائص الفلسفة الوجودية.....39

ثانيا: مبادئ الوجودية وأبرز أعلامها.....42

أ:مبادئ الوجودية.....43

ب:تصنيف الوجودية.....43

1/ الوجودية المؤمنة ونظرتها للموت.....44

الفصل الثالث: الموت كحقيقة أنطولوجية.....56

أولا: حقيقة الموت عند مارتن هيدجر.....57

أ: معنى الوجود.....57

ب: الوجود نحو الموت.....66

ثانيا: حقيقة الموت عند جان بول سارتر.....70

أ: الوجود كحرية.....70

ب: الموت كإمكانية عند سارتر.....76

خاتمة.....83

قائمة المصادر والمراجع 88

فهرس المحتويات **90**